توثيق النبي ﷺ واصحابه ومن بعدهم لأبي هريرة

توثيق النبي صلى الله عليه وسلم له

أقر رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة حرصه على الحديث فيما أخرجه البخاري عنه قال : (قلت يا رسول الله : من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ فقال : لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث . أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال : لا اله الا الله ، خالصاً من قبل نفسه .) [1] .

وأقر له أنه فيه خير فيما أخرجه الترمذي عنه قال : (قال النبي صلى الله عليه وسلم : ممن أنت ؟ قال : قلت: من دوسٍ . قال : ما كنت أرى أن في دوس أحداً فيه خير . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب .) [2] .

واعتمد ، صلى الله عليه وسلم مبلّغاً لأوامره فيما أخرجه عنه أبو داود بسند صحيح قال: (قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخرج فنادِ في المدينة أنه لا صلاة إلا بقرآن ولو بفاتحة الكتاب فما زاد .) [3] .

أقوال الصحابة في توثيقه

ان هذه التوثيقات المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم توثيقات قيمة ، إضافة إلى ما تبعثر خلال فصول

---

(١) البخاري ٨/١٤٦ ، ١/٣٥ ، ابن سعد ٢/٣٦٤ ، ٤/٣٣٠ المستدرك ١/٧٠

(٢) الترمذي ١٣/٢٢٧

(٣) ابو داود ١/١٨٨

الكتاب من مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم ومشاربته ومؤاكلته له مما يعتبر توثيقاً ضمنياً له . لكن يرى المتعنت أن الأحاديث التي ساقها أبو هريرة في الفصل السابق وما في هذه الصفحة إنما هي من روايته فحسب ، ويتخذ ذلك دليلاً على أنه كان يفتعل لنفسه المكانة ويمدحها ، حاشاه .

لذلك فقد اجتهدت في أن أفتش عن توثيقات الصحابة له ومن تبعهم وتابعيهم ، فوجدت من ذلك شيئاً كثيراً زكياً تطيب له نفس المؤمن ويخنس به المغرض .

توثيق طلحة رضي الله عنه له

شهد له طلحة بن عبيدالله القرشي أحد العشرة المبشرة بالجنة وعديل النبي صلى الله عليه وسلم في أربعة من أزواجه ، إذ أخرج أبو عيسى الترمذي عن مالك ابن أبي عامر قال : (جاء رجل إلى طلحة ابن عبيد الله فقال : يا أبا محمد : أرأيت هذا اليماني ، يعني أبا هريرة ، هو أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم ؟ نسمع منه ما لا نسمع منكم أو يقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل ؟

قال : أما أن يكون سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم نسمع فلا أشك إلا أنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم نسمع ، وذاك أنه كان مسكيناً لا شيء له ضيفاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم يده مع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنا نحن أهل بيوتات وغنى وكنا نأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار ، فلا نشك الا انه ، سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم نسمع ، ولا نجد أحداً فيه خير يقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل .) [1] .

ورواه البخاري [2] ، والدولابي [3] ، وعبدالله ابن الامام أحمد بن حنبل [4] . والحاكم [5] .

وفي لفظ البيهقي زيادة مفيدة ، اذ (روى البيهقي في مدخله من طريق أشعث عن مولى لطلحة قال : كان أبو هريرة جالساً فمر رجل بطلحة فقال له : لقد أكثر أبو هريرة . فقال طلحة : قد سمعنا كما سمع ولكنه حفظ ونسينا .) [6]

ونلاحظ أن طلحة شهد أن أبا هريرة من أهل الخير إضافة لشهادته له بالسماع والحفظ .

---

(١) الترمذي ٢٢٦/١٣ وقال : حديث حسن غريب
(٢) التاريخ الكبير ١٣٣/جـ٣/ق٢
(٣) الكنى والاسماء ١٠/١
(٤) العلل ومعرفة الرجال ٧٢/١
(٥) المستدرك ٥١١/٣ بسند صحيح على شرط مسلم
(٦) فتح الباري ٧٧/٨

توثيق أبي بن كعب رضي الله عنه له

ويشهد له أبي بن كعب رضي الله عنه فيقول : (إن أبا هريرة كان جريئاً على أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء لا يسأله عنها غيره .) [1] و (لا نسأله عنها .) [2] .

وذكرنا في فصل سابق أنه صلى الله عليه وسلم علّم أبا هريرة القرآن ، وتعليمه له يحمل توثيقاً ضمنياً .

ومما يستدل به على توثيق أبيّ له رواية بعض أصحابه عن أبي هريرة ، كأبي عثمان النهدي ، وأبي رافع ، وعطاء ابن يسار ، وهم من المعروفين بالأخذ عن أبي [3] ، ولو كانوا سمعوا أبياً يحذرهم التحديث عن أبي هريرة لما حدثوا عنه ولا قربوه ، والعاقل اللبيب المنصف يرى في هذه القرينة دلالة واضحة على أن أبياً يوثق أبا هريرة .

توثيق ابن عمر رضي الله عنهما له

ويشهد له عبدالله بن عمر فيقول : (يا أبا هريرة : أنت كنت ألزمنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأحفظنا لحديثه .) [4] ، (وأعلمنا بحديثه) [5] .

توثيق حذيفة رضي الله عنه له

ويروي حذيفة بن اليمان رضي الله عنه تزكية أخرى عن ابن عمر له ، فتكون رواية حذيفة لهذه التزكية كأنها شهادة منه هو أيضاً . يقول حذيفة : (قال رجل لابن عمر : إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عمر : أعيذك بالله أن تكون في شكّ مما يجيء به ، ولكنه اجترأ وجبنّا .) [6] .

الصنيع العملي من الصحابة الدال على توثيق أبي هريرة

وهناك طائفة كبيرة من الوقائع العملية تدل ضمناً على توثيق الصحابة رضي الله عنهم لأبي هريرة تعضد تلك الأقوال وتؤكدها .

---

(١) مسند أحمد ١٣٩/٥

(٢) المستدرك ٥١٠/٣ بسند صحيح أقره الذهبي

(٣) انظر امثلة لرواياتهم عنه في مسند أحمد ١٤٣/١٤١/١٣٢/٥ على التتابع ، وانظر أمثلة لرواياتهم عن ابي هريرة في القوائم التي اثبتناها في فصل قادم .

(٤) الترمذي ٢٢٦/١٣ وقال : هذا حديث حسن

(٥) المستدرك ٥١١/٣ بسند صحيح

(٦) المستدرك ٥١٠/٣ بسند صحيح

اعتماد أبي بكر رضي الله عنه له

فمن ذلك بعث أبي بكر رضي الله عنه له مؤذناً في الحجّة التي قبل حجة الوداع . إذ أخرج البخاري عن (حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة أخبره أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعثه في الحجة التي أمّره عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع يوم النحر في رهطٍ يؤذن في الناس: ألا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان .)[1] ، وفي رواية النسائي (فكنت أنادي حتى صَحِل صوتي.) [2] أي ذهبت حدّته ، وكذلك عند الدارمي [3] .

وقد طعن نفر في هذه الرواية وصوروا أبا هريرة فيها مزيّفاً للتاريخ وضّاعاً يضع هذه القصة لمصلحة أبي بكر الصديق وعداوةً لعلي رضي الله عنهما . وإن أبا بكر ما كان له أن ينال مثل هذا الشرف من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أجاد الأستاذ محمد عجاج الخطيب الرد عليهم [4] . أما أنا فلي حجة واحدة تكفيني ، وهي أن خبر هذا التأمير رواه ابن اسحاق [5] ، وابن اسحاق معروف بموالاة علي رضي الله عنه ، كما سيأتيك خبره في فصل قـــادم .

قبول عمر رضي الله عنه لشهادته

ومن ذلك ما أوضحه أحمد ومسلم في روايتهما لحادثة استشهاد حسان أبا هريرة ، ذلك (أن عمر مرّ بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد ، فلحظ عليه ، فقال : قد كنت أنشد وفيه من هو خير منك ، ثم التفت إلى أبي هريرة فقـــال : أنشدك الله : أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اجب عني ، اللهم أيده بروح القدس . قال : اللهم نعم .)[6] ، فسكوت عمر دلالة على قبوله شهادة أبي هريرة .

وأخرج البخاري عنه أنه قال : (أتي عمر بامرأة تَشِمُ فقام فقال : أنشدكم بالله : من سمع من النبي صلى الله عليه وسلم في الوشم ؟ فقال أبو هريرة : فقمت فقلت : يا أمير المؤمنين أنا سمعت . قال : ما سمعت ؟ قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : لا تشمن ولا تستوشمن .) [7] .

مجالسته لابن عباس وقبول ابن عباس معارضته واتباعه لقوله

أفتى أبو هريرة بما يخالف قول ابن عباس بحضوره ، فلو كان كما يصفه الجهلاء غير مرضي لمنعه ابن عباس من الكلام أصلاً ولمنع المستفتي من قبول فتواه .

---

(١) البخاري ١٧٩/٢ ، ٩٨/١ ، ١٢٤/٤ ، ٢١٢/٥ ، ٨١/٦ واخرجه مسلم ١٠٦/٤

(٢) النسائي ٢٣٤/٥

(٣) ١٣٧/٢

(٤) ص ٢٤٣ وما بعدها من كتابه عن ابي هريرة .

(٥) سيرة ابن هشام ١٨٨/٤

(٦) مسلم ١٦٢/٧ ، مسند أحمد ٢٢٢/٥

(٧) البخاري ٢١٤/٧ ، النسائي ١٤٨/٨

أخرج البخاري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : (جاء رجل إلى ابن عباس ، وأبو هريرة جالس عنده ، فقال : أفتني في امرأة ولدت بعد زوجها بأربعين ليلة . فقال ابن عباس : آخر الأجلين . قلت أنا : وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن . قال أبو هريرة : أنا مع ابن أخي ، يعني أبا سلمة ، فأرسل ابن عباس غلامه كريباً إلى أم سلمة يسألها فقالت : قتل زوج سبيعة الأسلمية وهي حبلى فوضعت بعد موته بأربعين ليلة فخطبت فأنكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو السنابل فيمن خطبها .) [1] .

وفي القصة دليل على وثوق أبي هريرة بنفسه .

ومن ذلك أيضاً (أن رجلاً قال لابن عباس رحمه الله : إني جعلت عشراً من الإبل في سبيل الله ، فهل علي فيها زكاة ؟ فقال ابن عباس : عُضْلة ، أو : معضلة يا أبا هريرة ، ليست بأدنى من التي في بيت عائشة ، فقل . فقال أبو هريرة : أستعين بالله ، لا زكاة عليك . فقال ابن عباس : أصبت ، كل ما لا يحمل على ظهره ، ولا ينتفع بضرعه ، ولا يصاب من نتاجه ، فلا زكاة فيه ، فقال عبدالله بن عمرو : أصبتما .) [2]

ومن ذلك أيضاً أن ابن عباس استفتى أبا هريرة في مسألة من مسائل الصلاة واتبع فتواه [3] .

الصديقان : أبو هريرة وابن عباس

وكان أبو هريرة صديقاً لابن عباس ، يجلسان سوية ويأكلان سوية . يقول أحد التابعين : (شهدت ابن عباس وأبا هريرة وهم ينتظران جدياً لهم في التنور ، فقال ابن عباس : أخرجوه لنا لا يفتنا في الصلاة ، فأخرجوه فأكلوا منه .) [4] .

فهذا يدل على صداقة وحب متبادل .

ابن عباس يوثق أبا هريرة بالرواية عنه

أكد ابن عباس توثيقه لأبي هريرة بالرواية عنه ، بل الرواية عنه قمة التوثيق ، ونجد أمثلة لرواياته عنه في صحيح البخاري [5] ، وفي بعضها يصرح باعتداده بالحديث الذي يرويه عنه فيقول : (ما رأيت شيئاً أشبه باللمم مما قال

---

(١) البخاري ٦/١٩٣ ، النسائي ٦/١٩١ ، مسند أحمد ٦/٣١٩ ، منتقى ابن الجارود ص ٢٥٧

(٢) الاموال لابي عبيد ص ٤٩٥ من طريق ابن لهيعة ، وهو صدوق يضعف من ناحية حفظه ، وتقبل روايته لأمثال هذه القصة ، من نقل افتاء صحابي ونحوه .

(٣) مصنف ابن ابي شيبة ٢/٢٣٦

(٤) مصنف ابن ابي شيبة ١/٥٠ ، الكنى للبخاري ص ٣٢

(٥) البخاري ٤/٢٤٧ ، ٥/٢١٦

أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة ، فزنا العين النظر ، وزنا اللسان المنطق .) [1] أي إن اللمم عند ابن عباس هو هذه الأمور وأمثالها .

كذلك نجد روايات أخرى لابن عباس عن أبي هريرة في سنن النسائي [2] وأبي داود [3] وابن ماجة [4] .

أفلا يقتدي محبّ علي بابن عم علي رضي الله عنهم ؟

ابن عباس يكرّر توثيقه لابي هريرة بسماحه لتلامذته وموالية بالرواية عنه

ونجد في الرواة عن أبي هريرة كبار أصحاب ابن عباس المشاهير الذين هم من رؤوس التابعين وخيارهم ، وروايتهم عن أبي هريرة إنما هي قرينة واضحة ، بل دلالة أكيدة ، على رضا ابن عباس بذلك واستحسانه لصنيعهم ، والا لمنعهم من الاخذ عنه ، خصوصاً وأنه عاش بعد أبي هريرة عشر سنوات كاملة .

فمن هؤلاء الرواة عن ابن عباس ممن عثرت على أمثلة لرواياتهم عنه : مجاهد ، وطاوس ، وعطاء ابن أبي رباح [5] والشعبي [6] ونافع بن جبير بن مطعم [7] ، وأبو أمامة بن سهل بن حنيف [8] ، ومحمد بن سيرين [9] ، وعبيد الله ابن عبدالله بن عتبة [10] ، وعطاء بن يسار [11] ، وعبيد بن حنين [12] ويزيد بن الأصم [13] ، ومحمدبن كعب القرظي [14] ، وأبو غطفان المري [15] ، وأبو الزبير [16] ، وأبو الشعثاء [17] ، ومحمد بن إياس [18] ، والحكم ابن ميناء [19] ، وعمار ابن أبي عمار [20] ، وصالح مولى التوأمة [21] ويوسف بن ماهك [22] ، وخالد بن اللجلاج [23] .

ومن الذين لم أعثر على رواياتهم عن ابن عباس : عروة بن الزبير ، ومنذر بن مالك أبو نضرة العبدي ، ويزيد

---

(١) البخاري ٨/٦٧/١٥٦
(٢) النسائي ١/٢٥٧
(٣) ابو داود ١/٩٨
(٤) ابن ماجة ٢/١٢٩٠
(٥) انظر امثلة لرواياتهم عن ابن عباس عند البخاري ١/٦٢ ، ٣/١٨
(٦) امثلة لروايته عن ابن عباس عند البخاري ١٥/١٧٤ ، النسائي ٥/٢٣٧ ، ابن ماجة ١/٤٩٠
(٧) مثل لروايته عنه عند البخاري ٥/٢١٥ ، ٦/٢٤
(٨) مثل لروايته عند البخاري ٧/٩٢
(٩) أمثلة لروايته عنه عند البخاري ٧/٩٥ ، النسائي ٣/١١٧
(١٠) امثلة لروايته عند البخاري ١/٢٦/٢٩ ، مسلم ١/١٩٠
(١١) مثال لروايته عند البخاري ١/١١١
(١٢) مثال لروايته عند البخاري ٦/١٩٥
(١٣) مثال لروايته عند ابي داود ١/١٦٠
(١٤) مثال لروايته عند ابي داود ١/٣٤٢
(١٥) امثلة لروايته عند ابي داود ١/٣١ ، ابن ماجة ١/١٤٣
(١٦) مثال لروايته عند ابن ماجة ١/٦١٢
(١٧) امثلة لروايته عند الترمذي ١/٨٠ ، ابو داود ٢/٣١٩
(١٨) أمثلة لروايته عند ابي داود ١/٥٠٩
(١٩) مثال لروايته عند ابن ماجة ١/٢٦٠
(٢٠) مثال لروايته عند ابن ماجة ١/٤٥٤
(٢١) أمثلة لروايته عند الترمذي ١/٥٧ ، ابن ماجة ١/١٥٣
(٢٢) مثال لروايته عند ابن ماجة ٢/١٢٢٨
(٢٣) مثال لروايته عند الترمذي ١/١١٣

ابن هرمز ، ومسلم أبو حسان الأعرج ، وعمرو بن ميمون ، وأبو المتوكل الناجي . وهم ثقات ذكر ابن أبي حاتم أنهم يروون عن ابن عباس [1] .

وجميع هؤلاء نجد أمثلة لرواياتهم عن أبي هريرة في القوائم التي سنذكرها في فصل قادم .

ومن هؤلاء أيضاً الرواة عن ابن عباس وأبي هريرة معاً . سعيد بن جبير ، أحد أعلام التابعين [2] ، ومحمد بن عمارة بن عمرو بن حزم الأنصاري [3] ، وميزان أبو صالح الأشعري [4] .

ثم تتجلى صفحة أخرى من توثيق ابن عباس لأبي هريرة في سماحه لبعض مواليه بالأخذ عنه ورواية ما سمعوا ، مثل عكرمة [5] ، وعثمان بن شماس [6] وسليمان بن يسار [7] ، أحد موالي ابن عباس أيضاً [8] ونجد رواياتهم عن أبي هريرة في القوائم أيضاً . ومنهم أيضاً سليمان ابن أبي سليمان [9] .

ومن الرواة عن أبي هريرة : سليمان بن غريب ، (وكان صهراً لابن عباس .) [10] .

وغير هؤلاء من الرواة عن ابن عباس يروون أيضاً عن أبي هريرة ، رأيت التوقف عن مواصلة سرد أسمائهم لنزولهم في العلم عن مرتبة من ذكرنا ، ولكن اجتماعهم يكون دلالة أخرى ، مثل قيس مولى حضين بن المنذر الرقاشي [11] وأضرابه .

فهؤلاء أكثر من ثلاث وثلاثين صاحباً لابن عباس يروون عن أبي هريرة ، أفلا يكون في اجماعهم على الرواية عنه ما يقذف الطمأنينة في قلب المتشكك ؟

قبول عائشة لأبي هريرة في مجلسها

استفتى أحد التابعين عبدالله بن الزبير ، فقال له : (إذهب إلى عائشة ، فاني تركت عندها أباهريرةوابن عباس .) [12] .

إذن : كانت تجالسه ، ولو كانت سيئة الرأي فيه لما قبلته في مجلسها .

---

(١) الجرح والتعديل ٣٩٥/جـ٣/ق١ ، ٢٤١/جـ٤/ق١ ، ٢٩٣/جـ٤/ق٢ ، ٢٠١/جـ٤/ق١ على التوالي

(٢) الجرح والتعديل ٩/جـ٢/ق١

(٣) ثقات ابن حبان ص ٢٤٠

(٤) الجرح والتعديل ٤٣٧/جـ٤/ق١

(٥) مثال لروايته عن ابن عباس عند البخاري ١٥٧/٢

(٦) هومولى ابن عباس كما في الجرح والتعديل ١٥٤/جـ٣/ق١

(٧) مثل لروايته عن ابن عباس عند البخاري ٢٢٢/٥

(٨) ثقات ابن حبان ص ٩٠

(٩) الجرح والتعديل ١٢٢/جـ٢/ق١

(١٠) ثقات ابن حبان ص ٩١

(١١) الجرح والتعديل ١٠٦ /جـ٣/ق٢

(١٢) التاريخ الكبير للبخاري ٢١/جـ١/ق١

الخدري أحد المستمعين في مجلس أبي هريرة ويصدقه

وهذا أبو سعيد الخدري رضي الله عنه نراه يجلس في مجلس تحديث أبي هريرة مستمعـاً ، فيروي أبو هريرة حديثاً طويلاً فيه قصة الرجل الذي يكون آخر الناس دخولاً للجنة ، فيصدقه أبو سعيد ، ويصرح بسماعه هو أيضاً للحديث .

يقول الراوي بعد أن سرد الحديث : (وأبو سعيد الخدري جالس مع أبي هريرة لا يغيّر عليه شيئاً من حديثه ، حتى انتهى إلى قوله : هذا لك ومثله معه . قال أبو سعيد : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هذا لك وعشرة أمثاله . قال أبو هريرة : حفظت : مثله معه .) [٢] ، أي هذا لك من نعيم الجنة ، والحمد لله الذي جعل أبا هريرة يحفظ العدد الأقل ، وإلا لاتهموه بالتهويل .

بل أكاد أقطع جازماً أن الخدري كان طوال حياة أبي هريرة يكثر من حضور تحديثه التابعين ليروي أيضاً لهم ما يحدثهم به أبو هريرة ، فكأنه كان منتصراً له حين شاعت عند بعض المتسرعين مقالة إكثار أبي هريرة ، ويدل على الذي أقول أن المتفحص لمجموعة أحاديث الخدري في مسند الامام أحمد والصحيحين والسنن يجد مقداراً كبيراً من الأحاديث يرويها عدد من التابعين عن أبي هريرة وأبي سعيد مقرونين معاً ، وتقديمهم ذكر أبي هريرة يدل على أن صدارة المجلس كانت له .

فمن ذلك رواية حميد بن عبد الرحمن بن عوف لأحاديث عنهما معاً [٣] وأبي مسلم الأغر [٤] ، وأبي صالح السمان [٥] ، وسعيد بن المسيب [٦] وعطاء بن يسار [٧] وأبي أمامة بن سهل بن حنيف [٨] وأبي عبد الله القراظ [٩] وغيرهم ، كلهم يقول : حدثنا أبو هريرة وأبو سعيد قالا كذا ، حتى إن بعضهم ليث يرجع إلى أبي سعيد بعد موت أبي هريرة للاستيضاح منه عن بعض حديث أبي هريرة ، كأبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف إذ يقول : (كان أبو هريرة يحدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن في الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم ، وهو في صلاة يسأل الله خيراً إلا آتاه إياه . قال : وقللها أبو هريرة بيده [١٠] . قال : فلما توفي أبو هريرة قلت : والله لو جئت أبا سعيد فسألته عن هذة الساعة .) إلى أن قال : (قلت : يا أبا سعيد : إن أبا هريرة حدثنا عن الساعة التي في الجمعة فهل عندك منها علم ؟ فقال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال : إني كنت قد أعلمتها ثم أنسيتها .) [١١] .

---

(١) البخاري ١٤٨/٨ ، مسلم ١١٤/١ ، مسند أحمد بتحقيق أحمد شاكر ١٤٤/٥٦/١٤

(٢) كما في صحيح مسلم ٧٦/٢ ، والبخاري ١٠٦/١ ، ومسند احمد ٥٨/٣

(٣) مسلم ١٧٦/٢ ، مسند أحمد ٣١٩/٢ ، ٤٣/٣ وعشرات المواضع

(٤) مسلم ١٥٨/٣ ، مسند أحمد ١١/٣

(٥) مسلم ١٥٨/٣ ، مسند أحمد ١١/٣

(٦) البخاري ١٢٣/٩٦/٣ ، ١٧٨/٥ مسند أحمد ٧٠/٣

(٧) مسند أحمد ٤٨/١٨/٣

(٨) مسند أحمد ٨١/٣

(٩) مسند أحمد ٣٣٠/٢

(١٠) اي وضع ابو هريرة ابهامه على طرف سبابته تمثيلا لصغر هذه الساعة

(١١) مسند أحمد ٦٥/٣

جمهرة أخرى من أصحاب الخدري تروي عن أبي هريرة

وإضافة لهؤلاء السبعة الذين يروون عن أبي هريرة والخدري الحديث الواحد معاً ، نجد رهطاً آخر من تلامذة الخدري يروون عن أبي هريرة ، وفي هذا دلالة ، كدلالة رواية أصحاب ابن عباس عن أبي هريرة ، على أن الخدري كان حسن الظن بأبي هريرة ، وإنه لم يسمعهم أي نوع من تحذير يبعدهم عنه .

فمن هؤلاء الرواة عن الخدري : عطاء بن يزيد الليثي [1] ، وأبو عثمان النهدي [2] ، وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود [3] ، وعبد الرحمن ابن أبي نعم [4] وأبو ادريس الخولاني [5] ، وعبيد بن حنين [6] ، وبسر بن سعيد [7] وأبو سفيان مولى ابن أبي أحمد [8] ، وعمر بن الحكم بن ثوبان [9] ، وشهر بن حوشب [10] ، وعياض ابن عبدالله ابن أبي سرح [11] .

فهؤلاء ثمانية عشر تابعياً من الفقهاء الرواة عن الخدري يروون عن أبي هريرة [12] ، حملوا عنه الحديث قبل سنة (٥٩ هـ) ، وهي سنة وفاة أبي هريرة ، مما يدل على أحداً لم يحذرهم منه حين الأخذ ، ثم أدوا ما حملوا من الأمانة بعد موته واستمروا يسمعون أتباعهم أحاديث أبي هريرة إلى ما بعد عشرات السنين من موت أبي هريرة ، مما يدل على أن أبا هريرة ظل يحتل المكانة السامية في قلوب التابعين إلى أوائل القرن الثاني الهجري ، وإلا فكم من كاذب يحمل عنه الثقات ثم يفتضح في حياته أو بعد مماته فيمسكون عن تبليغ أحاديثه ويهجرونها .

فأما المؤمن فتكون له مثل هذه القرائن حادياً يحدوه إلى حب أبي هريرة ، وأما المغرض أو البليد الذي لا تنفعه هذه القرائن ماذا ينفعه يا ترى ؟

الخدري يصلي خلف أبي هريرة

وعن سعيد بن الحارث قال : (اشتكى أبو هريرة – أو غاب – فصلى لنا أبو سعيد الخدري .) [15]

وهذا يدل على أن الخدري كان في أيامه العادية مأموماً وأبو هريرة إماماً ، وهو نوع توثيق لا يخفى ، يضاف إلى القرائن السابقة .

---

(١) انظر امثلة لروايته عن الخدري عند البخاري ١/١٥٠ ، مسلم ٢/٢٠٧–

(٢) مثال لروايته عن الخدري عند النسائي ٨/٢٤٩

(٣) مثال لروايته عن الخدري عند البخاري ١/٩٧

(٤) امثلة لروايته عن الخدري عند البخاري ٥/٢٠٧ ، النسائي ١/٤٢٨

(٥) مثل لروايته عن الخدري عند مسلم ١/١٤٦

(٦) مثل لروايته عند البخاري ٥/٧٣ ، الترمذي ١٣/١٢٨

(٧) أمثلة لروايته عند البخاري ، ٨/٦٧

(٨) مثل لروايته عند ابن ماجة ٢/٨٢٠

(٩) مثل لروايته عند ابن ماجة ٢/٩٥٥

(١٠) مثل لروايته عند الترمذي ٧/٥٨

(١١) مثل لروايته عند مسلم ٣/٧٠

(١٢) مجمع الزوائد ٢/١٠٣ وقال : رواه احمد ورجاله رجال الصحيح

(١٥) نجد أمثلة لرواياتهم عن ابي هريرة في القوائم المثبتة في فصل قادم

فهذا ما كان من الخدري رضي الله عنه ، وهو أحد الصحابة القلائل الذين ترضاهم الشيعة ، ويصفونه بالاستقامة وبالسبق في الرجوع إلى علي رضي الله عنه ، وبأنه من أصفيائه [1] .

جابر وأصحابه ينشرون حديث ابي هريرة

ثم يبرز جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه ، وهو أيضاً من الصحابة القلائل الذين ترضاهم الشيعة من أصفياء علي رضي الله عنه ، ووصفه الطوسي بأنه عظيم الشأن [2] ، ونقل ابن داود أن جعفر الصادق رحمه الله وصفه بالانقطاع اليهم [3] ، وفي الصحيحين وغيرهما روايات كثيرة للصادق عن أبيه محمد الباقر عن جابر [4] ولمحمد ابن عمرو بن الحسن بن علي عنه [5] .

سارع جابر رضي الله عنه إلى نشر حديث أبي هريرة ، فروى عنه مباشرة [6] ، إعلاماً لجماهير الشيعة بتوثيقه له .

ومثل ما كان من سماح ابن عباس والخدري لتلاميذهما بنشر حديث أبي هريرة ، نجد جابراً يسمح لتلاميذه أيضاً بنشر حديثه .

فمن أصحاب جابر هؤلاء : الشعبي [7] ومجاهد [8] وعطاء ابن أبي رباح [9] ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف [10] وعمرو بن دينار [11] ، وأبو صالح [12] ، ومحمد بن المنكدر [13] ، وسنان ابن أبي سنان الدؤلي [14] ، ومحمد بن عباد بن جعفر [15] ، وسعيد بن ميناء [16] ، وسعيد بن الحارث [17] ، وأبو سفيان [18] ، ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان [19] ، وسالم ابن أبي الجعد [20] ، وشهر بن حوشب [21] ، وغيرهم ، وكلهم من الرواة عن أبي هريرة [22] .

---

(١) رجال ابن داود الحلي ص ٣٩٩ ، رجال ابن البرقي ص٣
(٢) (٣) رجال ابن داود ص ٧٩
(٤) لرواية الباقر عن جابر أمثلة عند البخاري ٣/١١٩/٢٢٤ ، ٤/١١٠ ، ٥/١٧٣
(٥) كما في البخاري ١/١٤٠
(٦) صحيح مسلم ١/١٦١ ، مسند أحمد ٢/٤٠٣
(٧) أمثلة لرواياته عن جابر عندالبخاري٣/١٤٨، ٤/١٦ ومواطن كثيرة جداً .
(٨) من رواياته عن جابر ما في البخاري٢/١٦٨
(٩) من رواياته عن جابر ما في البخاري ٢/١٤٩ ، النسائي ١/٢٥٥
(١٠) له عن جابر عند البخاري ٤/١٤١ ، مسلم ١/٩٨
(١١) له عن جابر عند البخاري ٢/١٤ ، ٤/٧٨/١١١ ، مسلم ١/١٢٢ ومواطن كثيرة
(١٢) له عن جابر عند مسلم ١/٣٤
(١٣) له عن جابر عند ابي داود ٢/١٦٤ ومواطن كثيرة
(١٤) البخاري ٤/٤٧ ، ٥/١٤٦
(١٥) ابن ماجة ١/٥٤٩
(١٦) البخاري ٩/١١٤
(١٧) ابن ماجة ٢/١١٣٥
(١٨) مسلم ١/١٧٨
(١٩) الترمذي ٥/٧٤
(٢٠) ابو داود ١/٤٧٢
(٢١) ابن ماجة ٢/١١٤٢
(٢٢) انظر امثلة رواياتهم عن ابي هريرة في القوائم التي سنوردها في فصل قادم

بل نجد أن أبا الزبير المكي محمد بن مسلم ، الذي لازم جابراً ملازمة قوية وروى عنه نسخة شهيرة جداً ضمّنها أصحاب الحديث كتبهم ، لما فاته السماع من أبي هريرة ، أبى إلا أن ينال شرف رواية حديثه . فروى عن أبي علقمة المصري عن أبي هريرة [1] .

أفلا ترى أيها المنصف أنه من المستبعد جداً أن يكون عند أبناء عليّ رضي الله عنه كلمة قالها في تضعيف أبي هريرة ثم لا يسمعونها جابراً ؟

أو لا ترى أنه من المستبعد جداً أن يكونوا أسمعوه إياها ثم لا يبلغها إلى تلاميذه أو يخالفهم هو فيروي عنه ؟

وإذا وجدنا الأئمة من تلاميذ أبي الزبير هم كبار الناشرين لحديث أبي هريرة ، فيكون ذلك علامة على ماذا ؟ كسفيان بن عيينة [2] وابن جريج [3] ، ومالك بن أنس [4] ، وزهير بن معاوية [5] ، ومعاذ ابن هشام [6] وغيرهم ، ويتضح دورهم في نشر حديث أبي هريرة من النظر في خارطات أسانيد أبي هريرة في الصحيحين المثبتة في كتابنا هذا ، أفلم يكن نقل أبي الزبير لهم عن جابر تحذيراً وهو وارث علم جابر ؟

وإنما مثلنا بأبي الزبير لشهرة صحبته لجابر ، وإلا فان أغلب الرواة عن أغلب أصحاب جابر ، أو أصحاب ابن عباس والخدري ، هم من ناشري حديث أبي هريرة ، ولو أردنا التدليل على ذلك بالأمثلة لطال الكلام .

فهؤلاء ستة عشر من أصحاب جابر نشروا حديث أبي هريرة .

وأبو أيوب وأصحابه أيضاً

ثم نرى أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه يروي عن أبي هريرة ، وهو عظيم الشأن عند الشيعة [7] ، بل يجعلونه أحد ستة زعموا أنهم لم يرتدوا من الصحابة .

أخرج الحاكم عن شيخ شيوخه أبي بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة صاحب الصحيح أنه قال في أبي هريرة : (قد روى عنه أبو أيوب الأنصاري مع جلالة قدره ونزول رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده .) [8] ، ثم أخرج من غير طريق ابن خزيمة عن أبي الشعثاء قال : (قدمت المدينة فإذا أبو أيوب يحدث عن أبي هريرة رضي الله عنه ، فقلت : تحدث عن أبي هريرة وأنت صاحب منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : لأن أحدّث عن أبي هريرة أحب الي من أن أحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم .) [9] ، أي إنه يحذر من التحديث مباشرة عن النبي صلى الله عليه وسلم خوفاً من الخطأ .

---

(١) النسائي ٣/٧٩
(٢) من حديثه عن ابي الزبير ما عند الترمذي ٤/١٢٣
(٣) من حديثه عن ابي الزبير ما عند مسلم ٤/٢٠٠
(٤) من حديثه عن ابي الزبير ما عند الترمذي ٤/١٣٦
(٥) (٦) من حديثهما عن ابي الزبير ما عند مسلم ٤/١٦٠
(٧) رجال ابن داود ص ٣٩٢
(٨) (٩) المستدرك ٣/٥١٢

ويتجلى توثيق أبي أيوب لأبي هريرة برواية أصحابه عن أبي هريرة أيضاً ، مما يدل على أنه لم يبلغهم شيئاً مما زعم الزاعمون أن علياً رضي الله عنه قاله في أبي هريرة ، مع أنه ممن رافق علياً حتى مماته ، وشهد معه معاركه . وكان له وزيراً .

فمن هؤلاء أصحاب أبي أيوب وتلامذته : عطاء بن يزيد الليثي [1] وعطاء بن يسار [2] ، وموسى بن طلحة [3] ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن [4] ، ومعاوية بن قرة المزني [5] ، وكلهم من الرواة عن أبي هريرة كما يتضح من القوائم التي سنوردها ، وهناك حفيد لأبي أيوب هو من رواة حديث أبي هريرة في الصحيحين ، تجد اسمه في القائمة الملحقة بالحوارط .

عبدالله بن الزبير يروي عن ابي هريرة ويعمل بحديثه

وشهد التابعي الجليل أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام مجلساً في المدينة أيام إمارة مروان فيه عبدالله بن الزبير ، فسئل ابن الزبير عن الركعتين اللتين يصليهما بعد العصر ، فقال : (أخبرني بهما أبو هريرة عن عائشة) . [6] ، ثم سئلت عائشة عنها فذكرت أنها سمعتها من أم سلمة ، فسئلت أم سلمة فأفادت أن النبي صلى الله عليه وسلم صلاّهما مرة واحدة في يوم وزع فيه بعض المال بعد أدائه فرض الظهر واستمر منشغلاً حتى أذن المؤذن بالعصر ، فصلى العصر ثم صلى بعده سنة الظهر التي فاتته ، فقال ابن الزبير : (ألله أكبر ، أليس قد صلاهما مرة واحدة ؟ والله لا أدعهما أبداً .)

فانظر قول ابن الزبير : (أخبرني بهما أبو هريرة) وعمله بما أخبره ، فانه توثيق ظاهر. وانتبه الى أن القصة حدثت زمن إمارة مروان ، أي في أواخر حياة أبي هريرة ، وهذا يعني أنه لم يطرأ حتى قرب موت أبي هريرة ما يغير رأي الصحابة فيه .

أنس وواثلة في القافلة

ومن الصحابة الرواة عن أبي هريرة أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم [7] .

ومنهم واثلة بن الأسقع الليثي رضي الله عنه ، وهو آخر الصحابة موتاً بدمشق ، مات بعد أبي هريرة بعشرين سنة ، أي إنه ميز جميع ما كان من أعمال أبي هريرة فلم يجد ما يوجب توقفه في الرواية عنه ، فسارع إلى نشر حديثه . [8] .

---

(١) من امثلة رواياته عن ابي ايوب عند البخاري ٦٥/٨ ، مسلم ١٥٤/١ ، النسائي ٢٢/١

(٢) مثل لروايته عن ابي ايوب عند ابن ماجة ١٠٥١/٢

(٣) أمثلة لروايته عن ابي ايوب عند البخاري ٦/٨ ، النسائي ١٢٣٤

(٤) مثل لروايته عن ابي ايوب ١٥٨/٧

(٥) تهذيب التهذيب ٢١٦/١٠

(٦) مسند أحمد ٢٩٩/٦ بسند صحيح

(٧) أنظر أمثلة لروايته عنه عند البخاري ١٩٢/٩ ، مسلم ٦٦/٨

(٨) انظر روايته عند ابن ماجة ١٤١٠/٢

لا زالت القافلة تسير يحدوها أبو هريرة :

ومن الصحابة الرواة عن ابي هريرة : المسوّر بن مخرمة الزهري القرشي رضي الله عنه [1] ، وهو وإن ولد بعد الهجرة بسنتين. إلا أنه كان غلاماً عاقلاً مميزاً قرب موت النبي صلى الله عليه وسلم، وسمع منه أحاديث ورواها، وروى عن كبار الصحابة .

ومنهم : أبو امامة بن سهل بن حنيف رضي الله عنه ، ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم . وروى عن كبار الصحابة وعن أبي هريرة ، ومثله محمد بن إياس بن البكير [2] .

ومن الصحابة الرواة عنه : أبو الورد المازني المصري [3] أجمع أبو حاتم الرازي ، والبغوي وابن قانع وابن الكلبي والباوردي على أنه صحابي [4] .

وأبو سعيد الخير ، أو أبو سعد ، ذكر أبو داود صاحب السنن أنه صحابي[5] ، ونص على صحبته ايضاً البخاري وأبو حاتم وابن حبان والبغوي وابن قانع وغيرهم [6] ، يروي عن أبي هريرة [7] .

ومن الصحابة الرواة عن أبي هريرة : عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، ابن أخي عبد الله بن مسعود، [8] ، ووالد عبيدالله بن عبدالله ،أحد أبرز أصحاب أبي هريرة أيضاً ، وعبدالله هذا : (أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، ورآه ، وروى عنه) [9] ، فلماذا لم يحذره عمه الصحابي الجليل وينقل له شيئاً مما زعم أهل الكذب من منع عمر أو غيره للناس عن أبي هريرة ؟

وبالمناسبة أقول : إن أصحاب ابن مسعود أيضاً هم من الرواة عن أبي هريرة ، كأبي عثمان النهدي [10] ، وقيس ابن أبي حازم [11] ، ومحمد بن كعب القرظي [12] ، وعون بن عبدالله بن عتبة [13] ، ابن هذا الصحابي الذي يروي عن أبي هريرة ، وغيرهم ، وفي القائمة الملحقة بالحوارط عدد من أحفاد عبدالله بن مسعود رووا حديث أبي هريرة في الصحيحين .

ولم أستطرد في ذكر من روى من أصحاب ابن الزبير وأنس وواثلة والمسور والآخرين عن أبي هريرة لأن متأخري الشيعة لا يرضونهم ، بينما يرضون أولئك الذين ذكرنا رواية أصحابهم عن أبي هريرة .

---

(١) انظر روايته عن ابي هريرة في مسند أحمد ٤٠١/٢
(٢) روايته ابي أمامة عنه في صحيح مسلم ٥٠/٣ ، مسند أحمد ٢٤٠/٢ ، ورواية محمد بن إياس عند ابي داود ٥٠٩/١
(٣) روايته عنه في مسند أحمد ٤٠١/٢
(٤) التهذيب ٢٧٢/١٢
(٥) ابو داود ٨/١
(٦) التهذيب ١٠٩/١٢
(٧) ابو داود ٨/١ ، مسند أحمد ٣٧١/٢
(٨) انظر روايته عن ابي هريرة عند ابي داود ٢٠٧/٢
(٩) التهذيب ٣١١/٥
(١٠) روايته عن ابي مسعود عند ابي داود ١٧٤/١٤٨/١ ، ابن ماجة ٤٤٧/٢٦٦/١
(١١) من روايته عن ابن مسعود عند ابن ماجة ١٤٠٧/٢
(١٢) مثل لروايته عند الترمذي ٣٤/١١
(١٣) مثل لروايته عند ابي داود ٢٠٤/١ ،ابن ماجة ٢٨٧/١

وممن لم أعثر على رواياتهم عن أبي هريرة من الصحابة وهم من المعروفين عنه بالرواية بن : عبدالله سرجس المدني ، ذكر أن أبي حاتم صحبته وروايته عن أبي هريرة [1] ، وعبدالله ابن أبي حدرد الأسلمي ، ذكره ابن أبي حاتم أيضاً [2] .

وعدد الحاكم أسماء الصحابة الذين رووا عن أبي هريرة ، فذكر أغلب هؤلاء ، كما ذكر آخرين لم أعثر على رواياتهم : زيد بن ثابت ، وعبدالله بن عمرو بن العاص ، وأبي بن كعب ، وعائشة ، وعقبة بن الحارث ، وأبو موسى الأشعري ، والسائب بن يزيد ، وأبو نضرة الغفاري ، وأبو رهم الغفاري ، وشداد بن الهاد ، وأبو رزين العقيلي ، وعمرو بن الحمق ، والحجاج الأسلمي ، وعبدالله بن عكيم ، والأغر الجهني ، والشريد بن سويد ، رضي الله عنهم [3] .

وذكر الحاكم معهم أبا الطفيل ، وأظنه أخطأ ، حسب أنه عامر بن واثلة رضي الله عنه ، أحد صغار الصحابة ممن قاتل مع علي رضي الله عنه ، وأراه شبيل بن عوف ، وشبيل مختلف في صحبته ، وسأذكر أمره بعد قليل ، كما ذكر معهم أبا رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأظنه أخطأ أيضاً ، اذ أن أبا رافع المشهور بالرواية عن أبي هريرة هو نفيع الصائغ ، أدرك الجاهلية وليس بصحابي ، وإنما يروي عن أبي هريرة أولاد أبي افع مولى النبي صلى الله عليه وسلم ، وسنذكر أخبارهم في فصل قادم .

• • •

ومن الرواة عن أبي هريرة أيضاً طائفة اختلف العلماء في ذكر صحبتهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فمن العلماء من قال إنهم صحابة ، ومنهم من نفى ذلك وقرر أنهم من كبار التابعين فحسب ، فأما من رجح ثبوت صحبتهم فمنهم :

شبيل بن عوف أبو الطفيل الكوفي ، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكره جمع من العلماء في الصحابة [4]

وعبد الرحمن بن عبد القاري ، ذكره البعض فيمن ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم [5] .

وعبد الرحمن ابن أبي عمرة الأنصاري ، ذكره مطين الكوفي في الصحابة وأورد له حديثاً ، وأورد له ابن السكن آخر ، وذكره ابن سعد فيمن ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم [6] .

---

(١) الجرح والتعديل ٦٣/جـ٢/ق٢

(٢) الجرح والتعديل ٣٨/جـ٢/ق٢

(٣) المستدرك ٥١٣/٣

(٤) التهذيب ٣١١/٤ ، وانظر روايته عن ابي هريرة في مسند أحمد ٣٥٩/٢

(٥) التهذيب ٢٢٣/٦ ، وانظر روايته عن ابي هريرة في مسند أحمد ٢٨٦/٢

(٦) التهذيب ٢٤٢/٦ ، وانظر من رواياته عن ابي هريرة عند البخاري ١٤٢/٣ ، ٢٠/٤

وعبد الرحمن بن غنم الاشعري، ذكر الليث بن سعد وابن لهيعة أن له صحبة . ونفاها آخرون ، وهو من كبار العلماء الفقهاء [1]

وخباب المدني صاحب المقصورة ، ذكره ابن مندة وأبو نعيم في الصحابة [2] .

وربيعة الجرشي أبو الغاز الدمشقي ، ذكره ابن مندة والبغوي وأبو نعيم وغيرهم في الصحابة [3] .

وثابت بن الحارث الأنصاري ، ذكره الحسن بن سفيان والبغوي وابن مندة في الصحابة [4] .

وشفي بن ماتع الأصبحي المصري ، ثقة مشهور ، ذكره أبو جعفر الطبري في الصحابة [5] .

والضحاك بن قيس الفهري القرشي ، أخو الصحابية المشهورة فاطمة بنت قيس ، وهي أكبر منه [6] .

وقبيصة بن ذؤيب الخزاعي ، قيل إنه ولد أول سنة بعد الهجرة ، وقيل إنه ما ولد إلا عام الفتح ، وأتي به الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له بالبركة . [7] .

وعامر بن لدين الأشعري ، ذكره ابن مندة في عداد من اختلف في صحبته [8] .

وعبدالله بن قيس بن مخرمة ، عده البعض في الصحابة [9] .

فها نحن قد عددنا أحد عشر رجلاً من الصحابة الذين عثرنا على أمثلة لرواياتهم ، وثمانية عشر من الصحابة الذين ذكرهم ابن أبي حاتم أو الحاكم ولم نعثر على أمثلة لرواياتهم ، فإذا صحت الصحبة لهؤلاء ، وعددهم اثنا عشر رجلاً ، فان عدد الصحابة الرواة عن أبي هريرة يرتفع الى واحد وأربعين ، أفليس في صنيعهم العملي بالرواية عنه سبيل اطمئنان للمتشكك ؟

صلاته على جنازة عائشة وحمله جنازة حفصة

ومن الأدلة أيضاً على توثيق الصحابة لأبي هريرة ، فعن نافع ، الامام الثبت مولى ابن عمر ، أنه (صلى مع

---

(١) التهذيب ٦/٢٥٠ ، وانظر روايته عن ابي هريرة في مسند أحمد ٢/٣٢٥

(٢) التهذيب ٣/١٣٤ ، وروايته عن ابي هريرة عند ابي داود ٢/١٨١

(٣) التهذيب ٣/٢٦١ ، وروايته عن ابي هريرة عند ابي داود ٢/٥٣٠

(٤) تعجيل المنفعة ص ٤٥ ، وروايته عن ابي هريرة في مسند أحمد ٢/٣٨٠

(٥) التهذيب ٤/٣٦٠ ، وروايته عند الترمذي ٩/٢٢٦

(٦) التهذيب ٤/٤٤٩ ، وروايته في مسند أحمد ٢/٥٢٠

(٧) التهذيب ٨/٣٤٦ ، وروايته عند البخاري ٧/١٥

(٨) تعجيل المنفعة ص ١٤٠ ، وروايته في مسند أحمد ٢/٣٠٣

(٩) التهذيب ٥/٣٦٣

أبي هريرة على عائشة .) [1] ؛ وقال : (صلينا على عائشة وأم سلمة ، والإمام أبو هريرة يوم صلينا على عائشة ، وحضر ذلك عبدالله بن عمر .) [2] ، وفي لفظ : (وابن عمر في الناس لا ينكره .) [3] ؛ فهذا تصريح بعدم الانكار ، ونحن نعرف أن المسلمين يختارون أحد أفاضلهم للصلاة على الجنائز ، فكيف وأنها زوجة نبيهم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ؟

ومثل ذلك : حمله جنازة حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم بنت عمر ، فانها لما ماتت (حملها أبو هريرة من دار المغيرة إلى قبرها) [4] .

إنصات جمهور من الصحابة والتابعين لأبي هريرة واعتدادهم باقرار للغير

عن محمد بن هلال عن أبيه قال : (كان أبو هريرة يحدثنا يوم الجمعة حتى يخرج الإمام .) [5] .

وعن عاصم بن محمد عن أبيه قال : (رأيت أبا هريرة رضي الله عنه يخرج يوم الجمعة فيقبض على رمانتي المنبر قائماً ويقول : حدثنا أبو القاسم رسول الله الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ، فلا يزال يحدث حتى إذا سمع فتح باب المقصورة لخروج الامام للصلاة جلس .) [6] .

وهذه القصة لها دلالة قوية جداً ، إذ الساعة قبل صلاة الجمعة في المسجد النبوي الشريف يجتمع فيها كافة الصحابة في مكان واحد ، وأخيار التابعين ؛ والكاذب يخشى الفضيحة ، فينزوي ويتوارى إلى مجالس الرعاع .

واستغرب نافع مولى ابن عمر بعض صفة الصلاة على (جنازة أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب امرأة عمر بن الخطاب ، وابن لها يقال له زيد ، وضعا جميعاً ، والإمام يومئذ سعيد بن العاص ؛) قال : (فنظرت إلى ابن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد وأبي قتادة ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : هي السنّة .) [7] ؛

ففي هذا دلالة على اختلاطه ببقية أعيان من بقي من الصحابة ، وأن أمره كان كأمر أي واحد منهم ، ولو كان فيه نوع كذب لهجروه .

واستشهد عباس ابن الصحابي الجليل المشهور بحب علي وأبنائه سهل بن سعد الساعدي بسكوت أبي هريرة في مجلس حضره يحدث فيه الصحابي أبو حميد الساعدي حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وجعل عباس سكوت أبي هريرة قرينة على ضبط أبي حميد [8] .

---

(١) (٢) التاريخ الصغير للبخاري ص ٥٢
(٣) المستدرك ٦/٤
(٤) المستدرك ١٥/٤
(٥) مصنف ابن ابي شيبة ١٣٧/٢
(٦) مسند أحمد ٢٤٦/١٣ بسند صححه أحمد شاكر ، المستدرك ١٠٨/١ ، ٥١٢/٣ بسند صحيح .
(٧) النسائي ٧١/٤ بسند صحيح
(٨) سنن ابي داود ١٦٩/١

قبول أهل المدينة تصدر أبي هريرة للفتوى ثلاثاً وعشرين سنة

قال ابن سعد : (كان ابن عباس ، وابن عمر ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو هريرة ، وعبدالله بن عمرو بن العاص ، وجابر بن عبدالله ، ورافع بن خديج ، وسلمة بن الاكوع ، وأبو واقد الليثي ، وعبدالله بن بحينة ، مع أشباه لهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يفتون بالمدينة ويحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من لدن توفي عثمان إلى أن توفوا ، والذين صارت إليهم الفتوى منهم : ابن عباس ، وابن عمر ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو هريرة ، وجابر .) [1] .

التابعون يوثقون أبا هريرة قولاً وعملاً

(أما التابعون فليس فيهم أجل ولا أشهر وأشرف وأعلم من أصحاب أبي هريرة) [2] .

وقد عرف تاريخ الفقه الاسلامي (فقهاء المدينة السبعة) ، الذين طبقت شهرتهم الآفاق في وقتهم وفي الأجيال التي تلتهم ، بما عرف عنهم من كثرة جمع الحديث ، وسداد الرأي ، والعقل الوافر ، والتفوق على أقرانهم من التابعين في الاستنباط .

والمتفحص لروايات هؤلاء السبعة يجد أن خمسة منهم يروون عن أبي هريرة ، وهم : أبو بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام ، وعروة بن الزبير ، وسعيد بن المسيب ، وسليمان بن يسار ، وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة ابن مسعود [3] ورواياتهم مذكورة في القوائم التي أوردناها في هذا الكتاب للرواة عن أبي هريرة .

وعد أبو الزناد أربعة هم أميز فقهاء المدينة : ابن المسيب ، وعروة ، وقبيصة بن ذؤيب ، وعبد الملك بن مروان [4] ، وقبيصة من الرواة عن أبي هريرة ، وقد ذكرناه آنفاً فيمن اختلف في صحبته ، وعبد الملك من الرواة عنه أيضاً ، وهو الذي صار خليفة .

ولو تفحصنا قائمة الرواة عنه لوجدنا الكثير منهم ، غير هؤلاء ، أعلاماً في الفقه ، يعرف فضلهم وتقدمهم من له أدنى اطلاع على كتب الفقه والحديث والتفسير ، كالحسن البصري ، وأبي صالح السمان ، والمقبري وطاوس ، وأبي ادريس الخولاني ، وعامر الشعبي ، ومحمد بن كعب القرظي ، ومحمد بن المنكدر ، وأبي العالية الرياحي ، وأم الدرداء الصغرى زوج أبي الدرداء رضي الله عنه ، وعمرو بن دينار ، وعمرو بن ميمون الأودي ، ومحمد بن ابراهيم التيمي ، وأبي المتوكل الناجي ، وأضرابهم ، وروايتهم عن أبي هريرة رضي الله عنه صنيع عملي في توثيقه لا يخفى على المنصف .

ومثلهم أبناء الصحابة ، ممن جمعوا شرف النسب والتضلع في الفقه ، كأبي سلمة وحميد ابني عبد الرحمن بن

---

(١) طبقات ابن سعد ٢/٣٧٢

(٢) من قول الحاكم في المستدرك ٣/٥١٣

(٣) بقية السبعة : القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق ، وخارجة بن زيد بن ثابت

(٤) الجرح والتعديل ١٢٥/ج٣/ق٢

عوف . وسالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب ، وسعيد بن المسيب ، وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة ، وعيسى وموسى ابني طلحة بن عبيدالله ، أحد العشرة المبشرة ، ونافع بن جبير بن مطعم ، وأبي بردة ابن أبي موسى الأشعري ، ويزيد بن عبدالله بن الشخير العامري ، الى آخرين آباؤهم أقل شهرة من هؤلاء ، كمحمد بن إياس بن البكير ، ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان أبوه وعماه عاقل وخالد ممن شهد غزوة بدر [1] ، وخيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة ، لأبيه ولجده صحبة ، وهو أحد ثقات وصالحي أهل الكوفة [2] ، وعبد الرحمن بن أذينة بن سلمة العبدي ، ذكره أبو نعيم في الصحابة ، والصواب أنه ابن صحـــابي [3] ، إلى غير هؤلاء ممن سترد مناسبة أخرى لذكرهم ، ككونهم من القضاة ، أو ممن قاتل مع علي رضي الله عنه ، وروايات كل هؤلاء مذكورة في القوائم التي صنعناها وأثبتناها في هذا الكتاب .

ومثلهم أحفاد الصحابة ، كحفص بن عبيدالله بن أنس بن مالك ، وتمامة بن عبدالله بن أنس ، وأبي زرعة ابن عمرو بن جرير بن عبدالله البجلي ، وحفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، واسحاق بن عبدالله ابن أبي طلحة الأنصاري ، في أضراب لهم أجدادهم أقل شهرة من هؤلاء ، وروايـاتهم جميعاً قد بينتها في القوائم التي أشرت اليها . وإسحاق هذا ، كان جده أبو طلحة رضي الله عنه أحد كبار فرسان الأنصار وأغنيائهم ، وله المواقف الكثيرة في خدمة الإسلام والقتال بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ، وابنه عبدالله ، أبو اسحاق هذا ، حنكه النبي صلى الله عليه وسلم حين ولد ، ودعا له بالبركة في أولاده ، فكان اسحاق منهم ، وكانت روايته عن أبي هريرة من آثار هذه البركة التي دعا بها النبي صلى الله عليه وسلم له .

فرواية هؤلاء التابعين من أبناء وأحفاد الصحابة عن أبي هريرة صنيع عملي في توثيقه نضيفه إلى ما سبق .

ومن أعمالهم التي لها مفهوم توثيقي ضمني : سفرهم لاستفتائه ، كصنيع أبي كثير اليمامي اذ يقول : (دخلت من اليمامة إلى المدينة لما أكثر الناس الاختلاف في النبيذ لألقى أبا هريرة فأسأله عن ذلك ، فلقيته فقلت : يا أبا هريرة ، إني أتيتك من اليمامة أسألك عن النبيذ ، فحدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تحدثني عن غيره . فقال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : الخمر من الكرمة والنخلة .) [4] .

ومن صنيع التابعين الكوفيين الدال على توثيقهم لـــه نزوله عليهم وطلبهـــم حديثه ، فقد ذكر التابعي الجليل قيس ابن أبي حازم قال : (نزل علينا أبو هريرة بالكوفة ، قال : فكان بينه وبين مولانا قرابة . قال سفيان — يعني ابن عيينة — وهو مولى الأحمس . قال قيس : فأتيناه نسلم عليه ، وقال سفيان مرة : فأتاه الحيّ ، فقال له أبي : يا أبا هريرة : هؤلاء أنسباؤك أتوك يسلمون عليك وتحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : مرحباً بهم وأهلاً .) [5] .

---

(١) التهذيب ٦٨/٩
(٢) التهذيب ١٧٨/٣
(٣) التهذيب ١٣٥/٦
(٤) معاني الآثار للطحاوي ٣٢٢/٢
(٥) مسند أحمد بتحقيق أحمد شاكر ١٤٣/١٥ بسند صحيح

التابعون يوثقون أبا هريرة قولاً وعملاً

وقال محمد بن عمرو بن حزم : (أبو هريرة أحفظ الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .) [1]

وقال أبو صالح السمان : (كان أبو هريرة رضي الله عنه من أحفظ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يكن بأفضلهم .) [2] .

توثيق أتباع التابعين والذين من بعدهم لأبي هريرة

ذكر الشافعي حديث أبي هريرة وغيره : (الذهب بالذهب) ، المخالف لحديث أسامة بن زيد: (إنما الربا في النسيئة) فرجّح حديث أبو هريرة ومن وافقه على حديث أسامة، لكثرتهم ولحفظهم ولتقدمهم في السن عليه ، ولتفرده ، ثم قال :

(وأبو هريرة أسنُّ ، وأحفظ من روى الحديث في دهره .) [3] .

وهذا توثيق ثمين جداً ، لأنه صادر عن الامام الشافعي رحمه الله ، وناهيك به ، فان الشافعي رأس في الحفظ والفقه والنباهة والتمييز ، وله قدم راسخة في الزهد والورع .

ويقول الإمام الطحاوي ، وهو أحد متقدمي الفقهاء الحنفية ، وله رواية عن صغار شيوخ البخاري ومسلم ، يقول : (إنا نحسن الظن به .) [4] .

وأخرج الحاكم عن شيخ شيوخه أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة رحمه الله الذي هو من طبقة مسلم .

(إنما يتكلم في أبي هريرة لدفع أخباره من قد أعمى الله قلوبهم فلا يفهمون الأخبار :

إما معطل جهمي : يسمع أخباره التي يرونها خلاف مذهبهم الذي هو كفر ، فيشتمون أبا هريرة ويرمونه بما الله تعالى قد نزّهه عنه ، تمويهاً على الرعاء والسفل أن أخباره لا تثبت بها الحجة .

وإما خارجي : يرى السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يرى طاعة خليفة ولا امام إذا سمع أخبار أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم خلاف مذهبه الذي هو ضلال ، ولم يجد حيلة في دفع أخباره بحجة وبرهان ، كان مفزعه الوقيعة في أبي هريرة .

---

(١) المستدرك ٥١١/٣

(٢) التاريخ الكبير للبخاري ١٣٣/جـ٣/ق٢ بسند صحيح ، المستدرك ٥٠٩/٣ بسند صحيح ، الاصابة ٢٠٣/٤

(٣) الرسالة للامام الشافعي ص ٢٨١ ، فتح الباري ٢٢٤/١ ، الإصابة ٢٠٣/٤

(٤) معاني الآثار ١٣/١

أو قدري : اعتزل الإسلام وأهله . وكفّر أهل الاسلام الذين يتبعون الأقدار الماضية التي قدرها الله تعالى، وقضاها قبل كسب العباد لها . إذا نظر إلى أخبار أبي هريرة التي قد رواها عن النبي صلى الله عليه وسلم في إثبات القدر ولم يجد حجة يؤيد بها صحة مقالته التي هي كفر وشرك كانت حجته عند نفسه أن أخبار أبي هريرة لا يجوز الاحتجاج بها .

أو جاهل : يتعاطى الفقه ويطلبه من غير مظانه ، إذا سمع أخبار أبي هريرة فيما يخالف مذهب من قد اجتبى مذهبه واختاره تقليداً بلا حجة ولا برهان تكلم في أبي هريرة ودفع أخباره التي تخالف مذهبه ويحتج بأخباره على مخالفيه إذا كانت أخباره موافقة لمذهبه .) [1] .

وكلام الامام ابن خزيمة هذا كلام عارف خبير بحقيقة المقاصد التي يتستر وراءها أعداء أبي هريرة، وهم هم في عصره ذاك وعصرنا هذا .

ومن ذلك أيضاً أن الترمذي أفرد باباً في مناقب أبي هريرة في الجزء الثالث عشر من جامعه من ص ٢٢٥ الى ص ٢٢٩ .

ويقول الحاكم الكبير أبو أحمد أستاذ الحاكم الصغير صاحب المستدرك : (كان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وألزمهم له .) [2] .

وقال تلميذه الحاكم صاحب المستدرك أبو عبدالله : (إن كل من طلب حفظ الحديث من أول الاسلام وإلى عصرنا هذا فانهم من أتباعه وشيعته ، أن هو أولهم وأحقهم باسم الحفظ .) [3] .

ويقول الحاكم أيضاً في آخر فصل مناقب أبي هريرة الذي عقده في المستدرك : (الله يعصمنا من مخالفه رسول رب العالمين ، والصحابة المنتخبين ، وأئمة الدين من التابعين ، ومن بعدهم من أئمة المسلمين رضي الله عنهم أجمعين ، في أمر الحافظ علينا شرائع الدين أبي هريرة رضي الله عنه .) [4] .

واعلم أن الحاكم الذي ينثر هذا الدر من المعروفين بالتشيع يوم لم يكن التشيع كما هو في يومه هذا .

ويقول الحافظ أبو نعيم الأصبهاني صاحب حلية الأولياء : (كان أحفظ الصحابة لأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم .) [5] .

ويقول شمس الأئمة السرخسي الحنفي المتوفى سنة ٤٩٠هـ صاحب كتاب المبسوط : (إن أبا هريرة ممن

---

(١) المستدرك ٥١٣/٣ ، والناسخ لم يضبط النص فاستعنت بتصحيح محمد ابي زهو لبعض الكلمات الواردة فيه .
(٢) الاصابة ٤٠٣/٤
(٣) المستدرك ٥١٢/٣
(٤) المستدرك ٥١٤/٣
(٥) الاصابة ٢٠٣/٤

لا يشك أحد في عدالته وطول صحبته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكذلك في حسن حفظه وضبطه ، فقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فيما روي عنه .) ثم قال : (وهو مقدّم في العدالة والحفظ والضبط .) [1] .

ويقول الامام الذهبي : (الحافظ الفقيه .. كان من أوعية العلم ، ومن كبار أئمة الفتوى ، مع الجلالة والعبادة والتواضع .) [2] .

ووصفه الذهبي أيضاً بأنه إمام مجتهد ، وأنه (سيد الحفاظ الأثبات)، [3] ، و (حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، لم يلحق في كثرته .) [4] ، وكان (طيّب الأخلاق) .) [5] ، (وثيق الحفظ ، ما علمنا أنه أخطأ في حديث) [6] ، و (هو رأس في القرآن . وفي السنة ، وفي الفقه .) [7] .

ويقول ابن كثير ، صاحب التفسير والتاريخ : (قد كان أبو هريرة من الصدق والحفظ والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم .) [8] (وله فضائل ومناقب كثيرة ، وكلام حسن ، ومواعظ جمة.)[9]

وهكذا نرى أن القول والصنيع العملي قد تضافرا لتوثيق أبي هريرة من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ومن بعدهم من أهل القرون الفاضلة ، حتى القرون المتأخرة .

كذب وأخطأ ....!

والذين يتهمون أبا هريرة بالوضع والكذب ، يتناسون قبح الكذب آنذاك وندرته ، وأنهم يعيشون الآن في زمان فشا فيه الكذب وساد ، وإلا فهل كان هناك من كذاب يستطيع إخفاء نفسه زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم دون أن يفضحه ويجدد له توبته ؟

تقول عائشة رضي الله عنها : (ما كان شيء أبغض عند أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ، وما جرّب منه رسول الله من أحد من شيء ، وإن قلّ ، فيخرج له من نفسه ، حتى تحدث له توبة .) [10] .

فما الكذب بالأمر الهيّن إذن حتى يستغفل أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه ويحوز ذلك التوثيق والمدح .

---

(١) أصول السرخسي ٣٤٢/١/٣٤٣
(٢) تذكرة الحفاظ ٣٢/١
(٣) إلى (٧) سير اعلام النبلاء ٤١٧/٢/٤١٨/٤٤١/٤٤٦/٤٤٩
(٨) (٩) البداية والنهاية ١١٠/٨/١١٣
(١٠) جامع ابن وهب ص ٨٣ ، مسند أحمد ١٥٢/٦ ، العلل ومعرفة الرجال ٤٠٦/١ ، الترمذي ١٤٨/٨ ، المستدرك ٩٨/٤ ، باسانيد صحيحة .

أما ورود كلمة (كذب فلان) عند النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فلا يعنون بها ظاهرها . انما يقصدون بها الخطأ والغلط ، ولا يرون فيها جرحاً ولا إهانة .

من ذلك (أن سبيعة بنت الحارث تعالت من نفاسها بعد وفاة زوجها بأيام ، فمر بها أبو السنابل فقال : إنك لا تحلّي حتى تمكثي أربعة أشهر وعشراً ، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كذب أبو السنابل ، ليس كما قال ، قد حللت فأنكحي .) [1] .

ومن ذلك ما روي عن أبي الدرداء من أنه قال : من أدركه الصبح فلا وتر له ، (فذكر ذلك لعائشة فقالت : كذب أبو الدرداء ، كان النبي صلى الله عليه وسلم يصبح فيوتر .) [2] .

ومن ذلك أن أسماء بنت عميس كانت هاجرت إلى الحبشة فيمن هاجر ، فقال لها عمر رضي الله عنه : (سبقناكم بالهجرة ، فنحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم ، فغضبت وقالت كلمةً : « كذبت يـــا عمر .) [3] .

(وقد استعملت العرب الكذب في موضع الخطأ . وأنشد بيت الاخطل :

كذبتك عينك أم رأيت بواسطٍ .

وقال ذو الرمة :

وما في سمعه كذب .

وفي حديث عروة : قيل له : إن ابن عباس يقول : إن النبي صلى الله عليه وسلم لبث بمكة بضع عشرة سنة ، فقال : كذب ، أي أخطأ .) [4] ، (سماه كذباً لأنه يشبهه في كونه ضد الصواب ، كما أن الكذب ضد الصدق ، وإن افترقا من حيث النية والقصد .) [5] .

فالكذب إذن (نوعان : كذب عمد ، وكذب خطأ . فكذب العمد معروف ، وكذب الخطأ ككذب أبي السنابل بن بعكك في فتواه للمتوفى عنها إذا وضعت حملها .) [6] (ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : كذب من قالها ، لمن قال : حبط عمل عامر ، حيث قتل نفسه خطأ ، ومنه قول عبادة بن الصامت : كذب أبو محمد ، حيث قال : الوتر واجب ، فهذا كله من كذب الخطأ ، ومعناه : أخطأ قائل ذلك .) [7] ، وهي لغة أهل المدينة فيما قيل .

---

(١) سنن سعيد بن منصور ٣٥٢ /جـ٣/ق١ بسند صحيح
(٢) الكامل لابن عدي ١٣/١
(٣) صحيح مسلم ١٧٢/٧
(٤) (٥) لسان العرب ٧٠٩/١
(٦) (٧) مدارج السالكين لابن القيم ٣٦٤/١

وقال ابن تيمية :

(ان الكذب كانوا يطلقونه بازاء الخطأ كقول عبادة : كذب أبو محمد . لما قال : الوتر واجب . وكقول ابن عباس : كذب نوف ، لما قال : صاحب الخضر ليس موسى بني اسرائيل .) [1]

وكذلك قولهم : زعم ، فالعرف الحالي يستعمل زعم في حالات الشك في صدق الراوي أو ترجيح كذبه ، بينما كانوا يستعملونها سابقاً بمعنى الإخبار فقط ، كقول جابر رضي الله عنه : (زعم أبو سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .) [2] ، وسرد حديثاً ، وأبو سعيد من أفاضل الصحابة ، وجابر أرفع حالاً من أن يشك بصدق أبي سعيد ، لكنها اصطلاحاتهم .

ومنه قول زينب امرأة ابن مسعود للنبي صلى الله عليه وسلم : (زعم ابن مسعود أنه وولده أحق من تصدقت به عليهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صدق ابن مسعود ، زوجك وولدك أحق .) [3] ، وقول الزهري : زعم محمود بن الربيع الانصاري أنه سمع عتبان بن مالك [4] .

(وأنشد بن الاعرابي لأمية في الزعم الذي هو حق :

واني أذيـــن لكـــم أنـــه سينجزكم ربكم مـــا زعم .) [5]

قول الزبير : صدق . كذب .

وبهذا التقرير لمعاني كذب وزعم في لغة الأقدمين نستطيع أن نفسّر قول الزبير رضي الله عنه في بعض أحاديث أبي هريرة : إنها كذب ، إن صح أنه قالها .

ذكر الشيخ المعلمي رحمه الله أن في البداية والنهاية [6] (عن ابن اسحاق ، عن عمر أو عثمان بن عروة ابن الزبير ، عن عروة ، قال : قال لي أبي ، الزبير : أدنني من هذا اليماني — يعني أبا هريرة — فانه يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأدنيته منه ، فجعل أبو هريرة يحدث ، وجعـــل الزبير يقول : صدق . كذب . صدق . كذب . قال : قلت : يا أبت ما قولك : صدق . كذب ؟ قال : يا بني : أما أن يكون سمع هذه الأحاديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا أشك فيه ، ولكن منها ما يضعه على مواضعه ومنها ما وضعه على غير مواضعه .)

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٦٦/٣٢
(٢) مسلم ١٨٤/٧
(٣) البخاري ١٤٢/٢
(٤) البخاري ٧١/٢
(٥) لسان العرب ٢٦٤/١٢
(٦) البداية والنهاية ١٠٩/٨

يقول المعلمي معقباً : (في خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه: إنكم تقرؤون هذه الآية: (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفُسكم لا يضرّكم من ضلّ إذا اهتديتم) الآية،وانكم تضعونها على غير موضعها،وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الناس اذا رأوا المنكر ولم يغيروه أوشك الله أن يعمّهم بعقابه . إنظر تفسير ابن كثير [1] ، فالوضع على غير الموضع ليس بتغيير للفظ ، فان الناس لم يغيروا من لفظ الآية شيئاً ، وإنما هو الحمل على المحمل الحقيقي . ومثال ذلك في الحديث أن يذكر أبو هريرة حديث النهي عن الادخار من لحوم الأضاحي فوق ثلاث ، وحديث النهي عن الانتباذ في الدباء والنقير والمزفت [2] ، فيرى الزبير أن النهي عن الادخار إنما كان لأجل الدافة [3] ، وأن النهي عن الانتباذ في تلك الآنية إنما كان إذ كانوا حديثي عهد بشرب الخمر ، لأن النبيذ في تلك الآنية يسرع اليه التخمر ، فقد يتخمر فلا يصبر عنه حديث العهد بالشرب ، ونحو ذلك ، وإن أبا هريرة اذ أخبر بذلك على إطلاقه يفهمه الناس على إطلاقه ، وذلك وضع له على غير موضعه ، ففي القصة شهادة الزبير لأبي هريرة بالصدق في النقل ، فأما أخذه عليه فلا يضرّه ، فإن في الأحاديث الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والمطلق والمفيد ، وقد يعلم الصحابي هذا دون ذاك ، فعليه أن يبلغ ما سمعه ، والعلماء بعد ذلك يجمعون الاحاديث والأدلة ويفهمون كلاً منها بحسب ما يقتضيه مجموعها .) [4]

ومع قوة هذا الدفاع ،ومع تضمّن الكلمة ذاتها تبرئة أبي هريرة من الكذب ، فان الكلمة هذه لا تصح عن الزبير ، إذ يرويها عن ابن اسحاق محمد بن سلمة ، (فإن كان محمد بن سلمة بن قرباء البغدادي أو محمد بن سلمة بن كهيل أو محمد بن سلمة البناني أو ابن فرقد، فهؤلاء كلهم متروكون وضعاف ، فان كان من جهة واحد منهم فالخبر ضعيف ، ولو كان واحداً غير هؤلاء فهو مجهول .) [5] .

وإني لأرى القصة موضوعة ، إذ الزبير قتل يوم الجمل ، وأبو هريرة لم يكثر إلا بعد ذلك الوقت ، ثم إن الزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وقريبه، وكان معه ويرى أبا هريرة، ولا أراه يقول : هذا اليماني ، كأنه يقول : هذا اليماني الذي دخل المدينة البارحة .

ثم إن ابنه عروة من الرواة عن أبي هريرة ، كما ذكرنا ، فلو كان الزبير كذبه في تلك الحادثة فلم يرو عنه عروة في الوقت الذي كان هو دون غيره من أبناء الزبير قائد أبيه في تلك الحادثة ؟ ثم هشام بن عروة هذا من رواة حديث أبي هريرة في الصحيحين كما تبين الخوارط ، فهل لم ينتبه ؟

والزهري المعروف بجمع حديث أبي هريرة ونشره يروي عن أبناء الزبير ، عروة وغيره ، فلم لم يخبروه بتكذيب الزبير له ؟

---

(١) التفسير ٣/٢٥٧ ، وهو في مسند احمد .

(٢) الدباء : هو القرع الكبير المجوف يتخذ آنية . والنقير : هو كعب النخلة ينقر فيصير اناء ، والمزفت : ماطلي بالزفت .

(٣) الدافة : هم الاعراب الذين كانوا يقدمون المدينة عند عيد الاضحى ، فنهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ادخار لحوم الاضاحي من أجل التصدق بها على هؤلاء الاعراب القادمين . انظر لسان العرب ٩/١٠٥

(٤) الانوار الكاشفة للمعلمي ص ١٧١

(٥) ابو هريرة راوية الاسلام ص ٢٩٩

لا جواب ، ولا نسمع من أبي رية وعبد الحسين ركزاً .

ومن أعجب الصلافة أن أبا رية نقل من القصة قوله : صدق . كذب ، فقط ، ولم ينقل بتمتها لتضمنها نفي الشك .

الراشدون لم يكذبوا أبا هريرة

وأما ما قيل من تكذيب عمر وعثمان رضي الله عنهم لأبي هريرة فكله كذب وبهتان ادعاه النظام المعتزلي ، فانه قد (ذكر أبا هريرة فقال : اكذبه عمر ، وعثمان ، وعلي .) [1] . أو ادعاه أبو جعفر الاسكافي ، المعتزلي الضعيف ، الذي يسوق الاخبار بلا أسانيد ، أو ادعاه بشر المريسي ، المبتدع الجهمي ، أو مما ذكره أبو القاسم البلخي بلا أسانيد ، ولم يثبت من ذلك حرف واحد من طريق الثقات .

ولا بد لنا أن نفقه أمراً مهماً هنا ، وهو أن كلام النظام وهؤلاء في أبي هريرة وجرحهم إياه كان جزءاً من الفتنة الاعتزالية الجهمية الباطنية الشعوبية التي امتحنت بها الأمة أوائل القرن الثالث الهجري ، ذلك أن جموع المبتدعة ، وفلول المجوس ، وأعداء العقيدة الاسلامية الذين حاربوها بترجمة كتب فلاسفة اليونان ، وبعضهم من المترجمين اليهود ، أفلحوا كلهم في استمالة المأمون سنة ٢١٨ هـ فقال بقولهم في خلق القرآن وبأقوال أخرى زائغة ، واستغلوه ، وزينوا له تقليد المناصب الى من يقول بأقوالهم ، ومحاربة العلماء الذّابين عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتمكنوا من دفع أحمد ابن أبي دؤاد ليكون وزيراً للمأمون وقاضياً للقضاة ، فأشرف على تنفيذ هذه العملية ، (وخاض الامام المبجل البطل أحمد بن حنبل وحزبه من فحول العلماء حرباً طويلة صعبة مع المأمون وهؤلاء المبتدعة ، ثم مع المعتصم والواثق اللذين نهجا نفس منهج المأمون ، وكانت أياماً سوداء ، تضمخ بعض أبطال سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم بدم الشهادة فيها ، وسجن آخرون ، وشرد الكثيرون الى مصر وإلى خراسان التي كانت آنذاك مهد العقيدة الصافية وكان أمراؤها الطاهريون لم يبتدعوا فيما أرى ، وعزل الكثيرون أيضاً ممن هم من حزب الإمام أحمد عن وظائفهم فغدوا جياعاً ، واستمرت حرباً رهيبة كادت الأمة فيها أن تضل لولا ثبات الإمام أحمد ورفضه الاذعان لقول المعتزلة والجهمية وتحمله العذاب الشديد ، وكان قادة الفتنة ، كابن أبي دؤاد والنظام وبشر المريسي وأضرابهم ، كلما زاد المؤمنون ثباتهم وأتوهم بأحاديث صحاح يفندون فيها أقوالهم الابتداعية ، زادوا هم ، لعنهم الله ، من تكذيب رواتها من الصحابة والتابعين ، فمن ثم نشأ تكذيبهم لأبي هريرة ، باعتباره من أكثر الصحابة إيراداً للأحاديث العقائدية التي تفضح بدعتهم ، ومن ثم وصف المستشرقون عصر المأمون بأنه العصر الذهبي ، لأنهم إنما ينقدون التاريخ وفق مفهومهم وما يحقق غاياتهم ، وقد كان حقاً عصراً ذهبيا بالنسبة لهم ، حاول المأمون فيه إطفاء مصابيح الهدى وإمالة الأمة عن قرآنها إلى قذارات فلاسفة اليونان .

وقد استمرت هذه المحنة الصعبة أربعة عشرة سنة ، وجاء المتوكل فنهج في أوائل خلافته نهج أسلافه في

---

(١) تأويل مختلف الحديث ص ٢٢

التنكيل بحزب الامام أحمد ، ولكن ثبات الدعاة إلى الحق هذه المدة الطويلة قذف في قلب المتوكل رحمه الله معاني التطلع إلى حقهم ، فتطلع ، وأصغى ، فانتفض سنة ٢٣٢ هـ ، وأحدث انقلاباً شاملاً داخل دولته ، نصر فيه أهل الحق ، وأبعد فيه كل العناصر الفاسدة وأولها ابن أبي دؤاد ثم صادر أمواله ، فمات كمداً بعد ثلاثة أيام ، وأبى الله إلا أن يحفظ دينه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وسمعة رواتها ، وثبتت الأمة على عقيدتها ، وقدم أولئك الرهط الفاضل من الدعاة ثمن ذلك رؤوساً وجوعاً ورسفاً في الأغلال وتشرداً ، ودونوا بثباتهم ذاك قانون دعاة الاسلام الحق في الأجيال التي تليهم ، واستمر أمر العقيدة في عز ، وأمر البدع في خمود ، حتى جاء القادر بالله ابن إسحق بن جعفر المقتدر بالله ، وكان فقيها ، ودون كتاباً في العقيدة أقرّه عليه علماء الأمة ، واستنسخ منه الكثير وبعثه إلى القرى والأمصار ، وألزم الأمة أن تعتقد بتلك العقيدة ، فماتت بدعة الاعتزال والتجهم نهائياً .

وذكر الخطيب أنه من الموصوفين بـ (الستر والديانة وادامة التهجد بالليل ، وكثرة البر والصدقات ، على صفة اشتهرت به ، وعرف بها عند كل أحد ، مع حسن المذهب وصحة الاعتقاد ، وكان صنف كتاباً في الاصول ذكر فيه فضائل الصحابة على ترتيب مذهب أصحاب الحديث ، وأورد في كتابه فضائل عمر بن عبد العزيز ، وإكفار المعتزلة والقائلين بخلق القرآن ، وكان الكتاب يقرأ كل جمعة في حلقة أصحاب الحديث بجامع المهدي ، ويحضر الناس سماعه ، وتوفي القادر بالله في ليلة الاثنين الحادي عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ... ، وكانت مدة خلافته إحدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر ، ولم يبلغ هذا القدر في الخلافة غيره .)[1]

ولو تفحصنا سيرة أولئك المفتونين لوجدناها تماماً كسيرة أعداء أبي هريرة الآن، من قلة الورع ، واقتراف الآثام ، واتباع الشهوات ، وخدمة الأجنبي .

فقائدهم أحمد ابن أبي دواد بدأ حياته معدماً ، ولما عزله المتوكل وحاسبه وجد أنه يملك عشرات الضياع والبساتين العامرة ، وثروة لا تحصى ، نهبها وصادرها .

وأما النظام فيكفينا في التعريف به قول ابن قتيبة ، الثقة المعاصر له . يقول : (وجدنا النظام شاطراً من الشطار ، يغدو على سكر ، ويروح على سكر ، ويبيت على جرائرها [2] ، ويدخل في الأدناس ، ويرتكب الفواحش والشائنات ، وهو القائل .

ما زلتُ آخذُ روح الزقِّ في لُطُفٍ ... وأستبيح دماً من غير مجروح
حتى انثنيتُ ولي روحان في جسدي ... والزقُّ مُطّرحٌ جسمٌ بلا روح .) [3]

---

(١) تاريخ بغداد ٤/٣٧

(٢) لم يستبعد محقق الكتاب ان تكون (جرائره) جمع جريرة ، وهي الذنب ، وانا اراها (جرارها) ، اي جرار الخمر .

(٣) تأويل مختلف الحديث ص ١٧

ومثلهم الجيل الذي قبلهم بقليل وعلمهم هذه الجرأة على الطعن ، كأبي عبيدة معمر بن المثنى ، فانه مع ما كان عنده من علم نافع في اللغة والأدب كان خارجياً . ولا يحفظ القرآن ، شعوبياً يطعن في العرب ، والشعوبية بدعة ولا شك . وقد ضعف العلماء بعض أهل العلم لشعوبيتهم ، كما وهو واضح في مواضع عديدة في كتاب تهذيب التهذيب وغيره . و (عمل كتاب المثالب الذي يطعن فيه على بعض أتباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم .) [1] ، ولو تفحصنا حاله لوجدنا أن (حاله في نسبه ، وأبيه الأقرب إليه حالٌ نكره أن نذكرها ، فنكون كمن أمر ولم يأتمر ، وزجر عن القبيح ولم يزدجر ، وهي مشهورة ، ولكن كرهنا أن تدون في الكتب ، وتخلد على الدهر .) [2] ، فانه (مدخول النسب) [3] .

وقس على هؤلاء .

بل هناك ما هو أكبر في هذه الفضائح التي أحاطت حياة قادة الحملة الابتداعية ، فان القائد الأعلى والرأس المدبر لتلك الحملة الشعوبية ، وهو الجهم بن صفوان ، الذي ينسب اليه كل جهمي ، كان اليد اليمنى للحارث ابن سريج في فتنته التي أحدثها في خراسان العاليا أواخر زمن الدولة الأموية ، والتي أدت الى مقتل الحارث من بعد ثلاثة عشر سنة تحوّل فيها الحارث الى أرض المشركين هناك ، ودخل — في نفر معه — في خدمة ملكهم ، وقاتل جيوش المسلمين خلالها ، يده بيد الكفار المشركين ، وسبى خلال تلك السنوات — وهو الذي ينسب نفسه الى الاسلام — الكثير من النساء المسلمات وأسلمهن بأيدي المشركين غنيمة يستبيحون عرضهن .[4]

وهل أبو رية أحسن حالاً منهم ؟ اللهم لا ، وعند أفاضل أهل مصر الخبر اليقين ، وهل لأبي رية وأمثاله ، حين نلجأ الآن إلى مسند أحمد وبقية دواوين الحديث لنرد الكيد ، إلا أن يلجأوا الى النظام وأمثاله ؟

ان ما ينسبه أبو رية وغيره من منتقصي أبي هريرة إلى ابن قتيبة الدّينَوَري وغيره من الثقات هو في الحقيقة ، مما يورده هؤلاء الثقات على سبيل الحكاية من أقوال النظام والمريسي وهؤلاء الضعفاء بغية تأسيس ردهم عليهم ، فينسبه أبو رية وأمثاله كذباً وزوراً إلى الثقات ، كأن يقول ابن قتيبة : قال النظام كذا ، ثم يرد عليه ، فيأتي أبو رية ، فينقل قول النظام على أنه من أقوال ابن قتيبة ، وهذا من أقبح القبح بل لا قبح ولا سفالة بعد هذا التزوير العلمي . ومثل ذلك أن ينقل قولاً لأحد الثقات لكنه يسقط منه كلمة تفضحه ، أو يزيد فيه كلمة ، أو يبدلها بغيرها ، أو ينقل بعضه دون بعض ، إلى أساليب تزويرية عديدة مثل هذه لم يتجرأ عليها أحد من يهود الاستشراق وكل ما رواه أبو رية وشركاؤه في الإثم من النقول يجب أن ينظر إليه نظرة الشك أولاً ، ويجب الرجوع إلى الصفحة التي ينقلون منها النص لعلها تكون محرفة ، فاذا تبين لنا أن النقل صحيح وجب دراسة النص على ضوء فنون نقد الأسانيد ، إن كان منقطعاً او راويه ضعيفاً ، فإن تبينت لنا صحة السند عاملنا المتن على ضوء الحقائق

---

(١) التهذيب ٢٤٨/١٠

(٢) رسالة العرب ، او : الرد على الشعوبية ، لابن قتيبة ص ٢٧١ ، ضمن رسائل البلغاء لمحمد كرد علي .

(٣) التهذيب ٢٤٨/١٠

(٤) تاريخ الطبري طبعة دار المعارف ٣٣٥/٧ وما قبلها .

التاريخية والقرائن والروايات الأخرى التي يخالف فحواها فحوى هذا المتن ، وعلى ضوء اللغة العربية والأعراف آنذاك. وعلى ضوء الاصطلاحات التي كانوا يستعملونها. أما النقل الجزافي من كتب الضعفاء المتأخرين فلا قيمة له.

ما نسب إلى عمر من تكذيب أبي هريرة

ونقل أبو رية عن ابن عساكر أن عمر بن الخطاب قال لأبي هريرة: رضي الله عنهما : (لتتركن الحديث عن رسول الله أو لألحقنك بأرض دوس .) . وكتاب ابن عساكر مما يكثر فيه الضعيف والموضوع ، فان صح قوله فانه (محمول من عمر على أنه خشي من الأحاديث التي قد تضعها الناس على غير مواضعها ، وأنهم يتكلمون على ما فيها من أحاديث الرخص ، وأن الرجل إذا أكثر من الحديث ربما وقع في أحاديثه بعض الغلط أو الخطأ ، فيحملها الناس عنه ، أو نحو ذلك .) [1] . إلا أن (ظاهر القصة يدل على أنها من وضع الروافض الذين يريدون وسم عمر بكراهته حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم شهادة الأثر نفسه على تناقضه ، فتهديد عمر لأبي هريرة بنفيه الى أرض دوس بلاده ، ألأنهـا لا تستحق نصح عمر وحمايته لها من أحاديث أبي هريرة إن كانت غير صحيحة ، وغير الصحيح تحمى منه أرض دوس كما يحمي عنه غيرها ؟ ولو كانت أحاديث أبي هريرة غير صحيحة ، عند عمر لنكّل به بقطع لسانه لا بنفيه إلى أرض قومه أو غيرها.) [2]

ومثل هذا ما ادّعاه بشر المريسي من أن عمر قال : اكذب المحدثين أبو هريرة ، إذ (كيف يتهمه عمر بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستعمله على الأعمال النفيسة ، ويوليه الولايات ، ولو كان عند عمر رضي الله عنه كما ادعاه المعارض لم يكن بالذي يأتمنه على أمور المسلمين ويوليه أعمالهم مرة بعد مرة.) [3] . و (أي سب لصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من تكذيبه في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وإنه لمن أصدق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحفظهم عنه ، وأرواهم لنواسخ حديثه .) [4] ، (أفلا يراقب امرؤ ربّه فيكف لسانه ولا يقذف رجلاً من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيرميه بالكذب من غير ثبت ولا صحة ؟ وكيف يصح عند هذا المعارض كذبه وقد ثبته طلحة بن عبيدالله وعبدالله ابن عمر ؟ لو عض هذا الرجل على حجر أو على جمرة حتى يحرق لسانه كان خيراً له مما تأول على صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .) [5] .

وانا لنقول لك يا مريسي اليوم مثلما قال سلفنا لمريسي الأمس : أن اتق الله (واستغفره مما ادعيت على صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروف بخلاف ما رميته به ، ولو كان لك سلطان صارم يغضب لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأوجع بطنك وظهرك ، وأثر في شعرك وبشرتك حتى لا تعود لسب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا ترميهم بالكذب من غير ثبت .) [6] ، (فان تك صادقاً في دعواك فاكشف عن رأس من رواه ، فانك لا تكشف عن ثقة .) [7] .

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٨/١٠٦

(٢) ظلمات ابي رية ص ٤٣

(٣) إلى (٧) من « رد الامام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد ص ١٣٢/١٣٥

وكذلك ما قيل من ضرب عمر لأبي هريرة بالدّرة . فانها رواية ضعيفة يرويها أبو جعفر الاسكافي الضعيف .

ومن أبرز ما نستدل به على توثيق عمر لأبي هريرة أن أحفاد عمر من الرواة عنه ، منهم سالم بن عبدالله بن عمر ، له ثلاثة مواضع عن أبي هريرة في صحيح البخاري مذكورة في القوائم المثبتة في هذا الكتاب [1] ، ومنهم حفص بن عاصم بن عمر ، ذكرت روايته عن أبي هريرة في أحد عشر موضعاً من صحيح البخاري مذكور بعضها في القوائم ، أفلم يعلموا عن آبائهم تكذيب جدهم له ؟

ما نسب إلى عثمان من تكذيب أبي هريرة

وتكذيب عثمان له إنما نسبه النظام أيضاً ، وقد عرفنا حاله ومبلغ مجونه وسفاهتـــه . ولا يعتمد الأعداء شيئاً من الأخبار فيه نوع تكذيب من عثمـــان لأبي هريرة ، إلا أن الرامهرمزي نسب القول المنسوب سابقـــاً الى عمر من تهديده بالحاق أبي هريرة بأرض دوس إن لم يترك الحديث إلى عثمان [2] ، ومذهب عثمان في الاقلال واضح أيضاً ، وقد نقلنا في الفصل السابق حذره رضي الله عنه من التحديث ، وبه نفسر قوله هذا ان صح .

ما نسب إلى علي من تكذيب أبي هريرة

(لم يحمل مصدر موثوق بين دفتيه ما يثبت أن علياً رضي الله عنه كذّب أبا هريرة أو نهاه عن التحديث ، إلا أن بعض أعداء أبي هريرة يستشهدون برواية عن أبي جعفر الاسكافي أن علياً لما بلغه حديث أبي هريرة قال : ألا إن أكذب الناس ، أو قال : أكذب الأحياء على رسول الله أبو هريرة الدوسي .

هذه رواية ضعيفة مردودة لأنها من طريق الاسكافي ، وهو صاحب هوى داع إلى هواه غير ثقة .) [3] .

بل إنها كذبة كبرى يفضحها تواطؤ الكثير من أبناء الإمام علي رضي الله عنه وأصحابه وفرسانه وجماهير الشيعة الأوائل وأرهاط الهاشميين على السكوت عن ذكرها وعلى الرواية عن أبي هريرة رضي الله عنه أو رواية حديثه عن طريق الثقات إن لم يكونوا سمعوا منه ، كما سنحقق ذلك في فصل قادم ، ولو كان الامام علي قد نطق بشيء لتداولوه ونقلوه لنا .

---

(١) كما له أيضاً في صحيح مسلم مواضع ، منها ما في ٨/٥٩/٢٢٤

(٢) ذكره عنه محمد عجاج ص ٢٧٧ نقلا عن مخطوطة المحدث الفاصل للرامهرمزي

(٣) ابو هريرة راوية الاسلام ص ٢٧٨ ونقل ما ادعاه الاسكافي عن شرح نهج البلاغة ١/٤٦٨ طبعة بيروت .

فتباً لك أيها الكذاب .

فان كنت تروي عـــن علي مقـــالةً توهمت أنـــا عن فراها نُغَفّلُ
وان كنت عمداً قـــد وضعت لها فقد فضحت ونكّثنا الذي كنت تغزلُ
لمـــاذا اذن صدر التشيع ساكتٌ وابناؤه طراً لهـــا لم يُـــدَوّلوا ؟

(ومن أعجب ما رأيت في هذا الباب ما ادعاه النظام إذ قال : بلغ علياً أن أبا هريرة يبتدىء بميامنه في الوضوء وفي اللباس ، فدعا بماء فتوضأ فبدأ بمياسره وقال : لأخالفن أبا هريرة .

وقد نقل هذا الخبر عن الحسين ، ومما يؤسف له أنه عزاه الى ابن قتيبة ، وابن قتيبة بريء منه ، إنما أورده للرد على النظام .) [1]

علماً بأن الابتداء باليمين في الوضوء أمر أجمعت عليه الصحابة وأجمع عليه التابعون وكل الفقهاء، ولا يوجد مسلم واحد يقول بالبدء باليسار ، ولا نحتاج إلى ايراد دليل ، فالسنة في هذا معروفة ، ولا يختلف فيها ، وإن من الخطأ الذي لا يغتفر لعبد الحسين أن ينساق (وراء ميوله وأهوائه ، حتى ينتهي إلى ما يخالف به أصوله وسيرة قدوته ، ويستشهد بما يطعن في مرشده ومعلمه . لقد ثبت تمسك علي رضي الله عنه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهل يعقل أن يخالف سنة الرسول الكريم لأنه يسيء الظن بأبي هريرة ؟

لا يقول هذا أحد قط ، وإن قاله فهو من أعداء علي رضي الله عنه لا من شيعته ، فكان من الخير لعبد الحسين الذي يدّعي أنه من أتباع أمير المؤمنين أن يعض على حجر أو على جمرة حتى يحترق لسانه من أن يستشهد بما يخالف الحقيقة والتاريخ .) [2] .

تدليس أبي هريرة بين قبول أهل العلم وإنكار أهل الجهل

أسرف أبو رية وعبد الحسين في التفتيش عما فيه نوع تضعيف لأبي هريرة مما ينسب إلى الثقات من الكلام حتى ولو كان ظاهر الزيف أو واهي السند أو يدل عمل الثقة على خلاف القول المنسوب له .

ومما فرحا له ، وكأنهما ظفرا بكنز ، استغلالهما لقول منسوب إلى الإمام الجهبذ أمير المحدثين شعبة بن الحجاج البصري يذكر فيه أن أبا هريرة كان يدلّس ، أي يروي أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسمعها منه كعامة حديثه بل رواها له صحابة آخرون ، ولا يذكر أسماءهم ولا يشير إلى عدم سماعه لهذه الأحاديث وإنما يوردها بلفظ (عن) ، وليس (سمعت) والعنعنة المجردة لا تشير إلى عدم السماع ، فلذلك نقع في الوهم ، ونظن

---

(١) ابو هريرة راوية الاسلام ص ٢٧٩

(٢) ابو هريرة راوية الاسلام ص ٢٨١

أن هذا الذي يرويه أبو هريرة قد سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ، بينما هو لم يسمعه وإنما أخذه بواسطة صحابي .

ثم يأتيان فيقارنان قول شعبة بذم العلماء لتدليس المحدثين وانكارهم له وعدم قبولهم عنعنة الثقة المعروف بالتدليس ، إيهاماً لمن لا يعلم أصول الحديث وقواعد الجرح والتعديل بأن صنيع أبي هريرة يدخل ضمن ما ذمّه العلماء من التدليس ، إغراء بترك حديث أبي هريرة واعتقاد ضعفه .

وليس الأمر كما يزعم أبو رية وعبد الحسين ، وان من ذم التدليس من العلماء لأرسخ إيماناً من أن يشملوا أبا هريرة بكلامهم ، وإنما تزويرهما لقواعد العلم هو الذي يغري من لا علم له باعتقاد ما لا أصل له .

ولنبدأ القصة من أولها .

قال ابن عدي : (أخبرنا الحسن بن عثمان التستري ، اخبرنا سلمة بن شبيب قال : سمعت شعبة يقول : أبو هريرة كان يدلّس .) [1]

ونقل ابن كثير عن يزيد بن هارون انه قال : (سمعت شعبة يقول : أبو هريرة كان يدلّس .) [2] .

وقد تصيب السامع لقول شعبة هذا رهبة لأول وهلة ، فان الرمي بالتدليس يقتضي طرح كل أحاديث أبي هريرة التي جاءت بلفظ العنعنة وما يشبهه من الألفاظ التي لا تدل على السماع ، لكنه في الحقيقة ما أراد ذلك ، لأن (تدليس الصحابة كثير . ولا عيب فيه ، فان تدليسهم عن صاحب أكبر منهم ، والصحابة كلهم عدول .) [3] ، (وانما قبلنا أخبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما رووها عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن لم يبينوا السماع في كل ما رووا ، وبيقين نعلم أن أحدهم ربما سمع الخبر عن صحابي آخر ، ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، من غير ذكر ذلك الذي سمعه منه ، لأنهم ، رضي الله عنهم أجمعين — وقد فعل — كلهم أئمة سادة قادة عدول ، نزّه الله عزوجل أقدار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن يُلزَق بهم الوهن .) [4] .

وهذا القبول إنما هو الأمر القديم الذي تلقيناه عن النقاد الأوائل ، شعبة وجيله ، أما المذموم عندنا وعندهم فهو (تدليس الأسناد ، وهو أن يروي عمن لقيه ما لم يسمعه منه موهماً انه سمعه منه ، أو عمن عاصره ولم يلقه) [5] ، أي من المحدثين الذين هم أدنى من طبقة التابعين ، بله الصحابة ، فتدليس هؤلاء (مكروه جداً ، ذمّه أكثر العلماء ، وكان شعبة أشدهم ذماً له .) [6] ، لكن كراهية شعبة تنحصر تجاه من هم دون التابعين ،

---

(١) مخطوطة الكامل لابن عدي ١٩/١
(٢) البداية والنهاية ١٠٩/٨
(٣) من تعقيب الذهبي على قول شعبة في سير اعلام النبلاء ٤٣٨/٢
(٤) من كلام ابن حبان في مقدمة صحيحه ١٢٢/١
(٥) (٦) علوم الحديث لابن الصلاح ص ٦٦ ، ص ٦٧

أما إذا دلّس الصحابي فروى حديثاً لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فانهم لا يسمونه تدليساً ، وإنما يسمونه إرسالاً ، وإرسال الصحابي لا تتناوله هذه الكراهية ، (مثل ما يرويه ابن عباس وغيره من أحداث الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمعوه منه ، لأن ذلك في حكم الموصول المسند ، لأن روايتهم عن الصحابة ، والجهالة بالصحابي غير قادحة ، لأن الصحابة كلهم عدول . ، كما يقول ابن الصلاح [1] .

ولما اختصر النووي عبارة ابن الصلاح هذه فقال (هذا كله في غير مرسل الصحابي ، أما مرسله فمحكوم بصحته على المذهب الصحيح) ، قال السيوطي شارحاً ، إن هذا (محكوم بصحته على المذهب الصحيح الذي قطع به الجمهور من أصحابنا وغيرهم ، وأطبق عليه المحدثون المشترطون للصحيح ، القائلون بضعف المرسل ، وفي الصحيحين من ذلك ما لا يحصى ، لأن اكثر رواياتهم عن الصحابة ، وكلهم عدول ، ورواياتهم عن غيرهم نادرة ، وإذا رووها بينوها ، بل أكثر ما رواه الصحابة عن التابعين ليس أحاديث مرفوعة ، بل اسرائيليات أو حكايات أو موقوفات .) [2] ، ثم ذكر السيوطي أنه لم يشذ عن هذا الإجماع إلا أبو إسحاق الاسفراييني .

وقبلهم الحاكم ، فانه لم يتطرق إلى عد إرسال الصحابة تدليساً حين بحث التدليس [3] ، بل لم يذكر إرسال الصحابة حين بحث الإرسال [4] ، وفي إهماله ذكره فيهما دلالة على قبوله إرسال الصحابي .

ومن دلائل اعتماد البخاري لإرسال الصحابة أنه اخرج في صحيحه لعبد الله بن عباس (مائتي حديث وسبعة عشر حديثاً .) [5] ، بينما لم يحص له ابن حجر من الأحاديث التي يصرح فيها ابن عباس بالسماع أو الرؤية او ما في حكمهما من هذا العدد إلا أكثر من الثلاثين بقليل [6] ، مع أنه من صغار الصحابة ، ويروي أشياء ضمن هذه التي لم يصرح فيها بالسماع تتناول أحداثاً لم يرها قطعاً .

وفي البخاري أيضاً ، في باب فضل مكة وبنيانها ، يحدث جابر ابن عبدالله الانصاري عن اشتراك النبي صلى الله عليه وسلم في بناء الكعبة ، وهو لم يشهد ذلك قطعاً ، ولم يصرح باسم من حدثه بذلك .

ثم ان شعبة ، كما يتضح من خرائط اسانيد احاديث ابي هريرة في الصحيحين التي في هذا الكتاب ، كان من المكثرين من رواية حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولو كان يعتقد أن تدليسه يحطه عن مرتبة التوثيق لما روى حديثه ، فما بال المعتد بكلام شعبة لا يقتدي بفعل شعبة ؟

فان قيل : ربما روى له ما صرح فيه بالسماع .

---

(١) علوم الحديث ص ٥١
(٢) تدريب الراوي ص ١٢٦
(٣) معرفة علوم الحديث ص ١٠٣
(٤) معرفة علوم الحديث ص ٢٥
(٥) هدي الساري مقدمة فتح الباري ١٩١/٢
(٦) تهذيب التهذيب ٢٧٩/٥

فنقول : كلا ، بل قبل شعبة جميع أحاديث ابي هريرة التي قال فيها : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أتى فيها بالعنعنة ، ولم يشترط شعبة على أبي هريرة لفظ السماع أو نحوه ، كحديث (شعبة عن سليمان سمعت ذكوان يحدث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من تردّى من جبلٍ فقتل نفسه فهو في نار جهنم .) [1] ، وروى غير هذا أيضاً عنه مما ليس فيه تصريح بسماع [2] .

وهذا يزيد بن هارون راوي هذه الكلمة عن شعبة لم يعمل بمقتضى ظاهر كلمة شعبة ، ونجده يروي حديثاً لأبي هريرة يقول فيه أبو هريرة (عن النبي صلى الله عليه وسلم) [3] فحسب ولا يصرح بالسماع ، والمدلّس لا يروى له ما فيه عنعنة ، ويروي يزيد أيضاً الحديث المشهور (ذهب أهل الدثور بالدرجات) عن أبي هريرة ، وأبو هريرة يرويه بلفظ (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .) [4] ، وقال المجردة مثل العنعنة ، لا تقبل من المدلس ، إلى غير ذلك مما يرويه يزيد بغير ألفاظ السماع لأبي هريرة ولغيره من الصحابة الصغار الذين لم يشهدوا الحوادث التي يروونها .

وإذن ، فلو كان شعبة أراد بقوله ما فهمه أبو رية وعبد الحسين لكان يزيد بن هارون أول المسارعين إلى الأخذ بمذهبه ، لكنه عرف الحق فاتبعه ، ورأى شيخه شعبة يروي ما يدلسه الصحابة فقلده ، فما بال ضعاف النفوس في هذا الزمن المتأخر يهللون لمثل هذه الكلمة ويدعون فهم كلام شعبة وجهل تلامذته الذين خالطوه وقصورهم عن فهم كلامه ؟ .

اللهم إن هذا لهو الغرور التام وتحجر القلب .

فلكل هذا ، أجزم بأن شعبة قال قولته هذا مازحاً ، وكان معروفاً بالمزاح ، وكأني بشعبة رحمه الله مزح بهذه الكلمة مع تلاميذه للطور الذي اشتهر به وعلمهم إياه من الابتعاد عن التدليس وكشف عيوب المدلسين ، ومن له المام بعلم الرجال يعلم حرص شعبة على بيان تدليس الرواة ، ويعلم جهوده التي امتاز بها عن بقية علماء الجرح والتعديل ونقاد الحديث في هذا الباب ، فكأن مجلساً له حضره يزيد بن هارون وسلمة بن شبيب كثر فيه ذكر التدليس ، ثم جاء ذكر ابي هريرة ، فاستطرد مازحاً فقال : وابو هريرة مدلس أيضاً ، والا فلا يمكن توجيه التناقض بين قوله وبين صنيعه العملي وصنيع تلميذه يزيد بن هارون في الاعتداد بحديث أبي هريرة الذي لا يصرح فيه بالسماع ، ومن كان له قلب حيّ وإنصاف ، يعلم هذا الذي نقوله ويذعن له ، ويقرّ بأن مذهب شعبة هو مذهب بقية المحدثين في قبول تدليس الصحابة .

---

(١) النسائي ٦٧/٤

(٢) مثل ما عند النسائي ٢٠٧/٨ ، وابي داود ١٢٤/٢ ، وابن ماجة ١٧٢/١ ، ٩٥٥/٢

(٣) البخاري ١٥٩/١

(٤) البخاري ٨٩/٨ ، وورد اسم يزيد مهملا في السند من دون الاشارة إلى انه ابن هارون ، وهو ابن هارون كما أشار ابن حجر في هدي الساري ص ٢٢٥

وقد تفحصت أحاديث البراء بن عازب رضي الله عنه في مسند أحمد[1] فوجدت أن معظم حديثه مروي من طريق شعبة عن شيوخه عن البراء ، حتى ظهر شعبة كأنه اختص بجمع حديث البراء ، وروى ما لم يصرح فيه البراء بالسماع [2] ، مع أن البراء يصرح بعدم سماعه لكل ما يرويه بل لبعضه ؛ فيقول : (ما كل ما نحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن سمعناه وحدثنا أصحابنا ، ولكنا لا نكذب .) [3] .

ومثل ذلك رواية شعبة لحديث أنس ، وهي كثيرة جداً ، لأن أنساً رضي الله عنه سكن البصرة ، وبها حدث ، وشعبة جمع علم البصرة ، ويروي الكثير مما لم يصرح فيه أنس بالسماع ، مع ان حميداً الطويل يقول إن أنساً (ربما سئل إذا حدث ، فيقال له : أنت سمعت هذا من رسول الله ؟ فيغضب ثم يقول : ما كل ما نحدثكم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما كان بعضنا يكذب على بعض .) [4] ؛ أو يجيب في أخرى أن (نعم ، او حدثني من لا يكذب ، والله ما كنا نكذب ولا ندري ما الكذب .) [5] .

ففي هذا دلالة كافية على أن شعبة كان لا يرى إرسال الصحابة تدليساً مذموماً .

وبهذا التحقيق يتضح خطأ ابن عساكر فيما ذهب إليه من تفسير كلام شعبة بأن أبا هريرة كان (يروي ما سمعه من كعب وما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يميز هذا من هذا .) [6] ، والصواب ان شعبة قصد أحد معنيين : إما المزاح مع تلامذته ، كما ذهبنا إليه ، أو (كأن شعبة يشير بهذا إلى حديثه : من أصبح جنباً فلا صيام له ، فانه لما حوقق عليه قال : أخبرنيه مخبر ولم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم .) كما يفسّره ابن كثير [7] ، وخبر هذا الحديث سنورده مفصلاً في فصل الاستدراك على أبي هريرة .

وأيا كان الأمر ، فان عمل شعبة ، وجمهرة تلامذته ، في إشاعة حديث أبي هريرة وروايته ، سلوك توثيقي واضح نحتج به على كل من يفسر هذه الكلمة المنسوبة إلى شعبة بغير الذي فسرناها به .

وهكذا ، قطع التحقيق العلمي الصحيح مرة أخرى الحبل بأبي رية وبعبد الحسين ، فيالها من سقطة تتكسر لها الاضلاع .

اخو ثقة مضداد مبدعة علت ... به الروح في مستنفر السوء يكسلُ
يحدث بالاحكام لم يخط سمعها ... حريصاً على لفظ الحديث وينهلُ
تلقت رجال عن هداه علومها ... بطابة والأمصار ظلّت تنوّلُ
وقد دام للأجيال هدي بما روى ... كما البدر يهدي من يضل فيوصلُ

---

(١) المسند ٤/٢٨٠ الى ٤/٣٠٤
(٢) كما في مواضع كثيرة من المسند ، وكما في سنن النسائي ٢/١٧٣/١٧٩
(٣) العلل ومعرفة الرجال للامام أحمد ١/٤٠٨ بسند صحيح ، تاريخ ابن ابي خيثمة ص ٥١
(٤) مخطوطة الكامل لابن عدي ١/٥٠ بسند صحيح ، كتاب التوحيد لابن خزيمة ص ٣٠١
(٥) الكامل ١/٥٠ ، ومثلهما في مجمع الزوائد ١/١٥٣ ، تاريخ ابن ابي خيثمة ص ٥١
(٦) نسبه اليه ابن كثير في البداية والنهاية ٨/١٠٩
(٧) البداية والنهاية ٨/١٠٩